جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
Mohmmad Bin Ali Assanosi University
كلية التأريخ والحضارة

المجلة العلمية
للدراسات التاريخية والحضارية

Scientific Journal of Historical and Civilizational Studies

العدد السادس
مارس / 2021 م

كلية التأريخ والحضارة
Faculty of History and civilization

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
Mohammad Bin Ali Assanosi University

المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية

قبول البحث للنشر في المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية

الموافق: 3 / 2 / 2021م

السيد الباحث المحترم: د. سعد بوحجر / كلية الآداب بنغازي

بعد التحية .....

بناءً على قرار لجنة التحكيم التي قامت بمراجعة بحثكم وتقييمه، عليه نفيدكم بأنه قد تمت الموافقة على قبول بحثكم الموسوم بعنوان: (ليبيا من عصور ماقبل التاريخ)

للنشر في المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية التي تصدر عن كلية التاريخ والحضارة جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية في عددها (الثاني) لسنة (2021م)

وفقكم الله

ولكم منا فائق الاحترام والتقدير

2/3/2021

د. سعيد محمد غريدة

رئيس التحرير

نسخة إلى: - مدير التحرير.

- للصادر

Aglemohada@gmail.com

0911177992

saeidgrida@gamil.com

0926273414

ليبيا في عصور ما قبل التاريخ

Libyan role in prehistory . C.B.M.Mcburney

من كتاب مؤتمر ليبيا في التاريخ عقد بكلية الآداب الجامعة الليبية ، بنغازي عام 1968م

ترجمة د. سعد بوحجر

مقـــــــدمة

لا غرو أن دراسة التاريخ في أي مكان شهد حضارات سابقة، ستكشف أبعاداً جديدة لهذا المكان، ودراسة التاريخ من خلال آثار تلك الحضارات سيمثل قيمة مضافة في رصيده. وقد شهدت ليبيا بأقاليمها المختلفة حضارات خلدها التاريخ، وآثاراً باقية إلى يوم الناس هذا شاهدةً على من أقام ومرَّ من هنا.

قد انبرى ثلة من علماء التاريخ والآثار لدراسة التاريخ ليبيا وكان للمستشرقين سبق في ذلك، واهتمام تدعمه إمكانيات تؤهل العلماء للبحث والتنقيب، فكان من بين هؤلاء تشارلز ماكبيرني الذي كتب مقالة بعنوان: دور ليبيا فيما قبل التاريخ وشارك به في أعمال مؤتمر ليبيا في التاريخ المنعقد في مارس من عام 1968م، في كلية الآداب بالجامعة الليبية، في بنغازي تحت عنوان (Libyan role in prehistory) وقد قُمتُ بترجمة هذا العمل والتعليق عليه، متوخياً البحث عن نتائج حفريات موقع أفطيح الذي أنجزه تشارلز ماكبيرني في السنوات (1952-1955)، وقد أعيد حفر هذا الموقع سنة 2007 وانتهت عملية التنقيب فيه سنة 2017م، وهو الآن تحت الدراسة العلمية.

ولا يفوتني في هذا المقام إجزال الشكر للمرحوم الدكتور فيصل الشيخ عضو هيأة التدريس في قسم الآثار بكلية الآداب، جامعة بنغازي على ما أسداه لي من عون علمي في فهم كثير من المصطلحات، ومراجعة الترجمة لهذا العمل، وكان في ذلك كله متقناً ومخلصاً، فاسأل الله له الرحمة والرضوان وفسيح الجنات.

قد حاولت-جهدي- تقديم هذا العمل في الصورة التي تقربه من نصّه في لغته ، كما توخيت تفسير ما يحتاج تفسيراً في النص المترجم، وشرح ما استدعى الشرح، والتعليق على ما يحتاج إلى فضل إيضاحٍ ومزيد بيان.

وأسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فله الحمد على نعمة وعطاياه.

المترجم / د. سعيد بوحجر

إن أقدم الشواهد الاثرية المكتشفة للإنسان في ليبيا حتى الآن، هي تلك الأدوات التي وجدت في موقع بئر الدوفاني في وادي مردوم[1] في الجزء الشرقي لإقليم طرابلس خلال فترة الحرب العالمية الثانية (39-1946م)، وقد تم نشر[2] هذه الاكتشافات منذ حوالي عشرين سنة مضت (شكل1 ، 2) ويبدو أن هذه الأدوات قد جاءت من إحدى مصاطب وادي مردوم العالية، وعلى الرغم من أنها لا يمكن أن تنسب إلى موقع بئر الدوفاني إلا أنها بالتأكيد تمثل أهمية أثرية كبيرة يمكن الحكم عليها من خلال تلك الطبقة القديمة التي كانت تغطي هذه الشواهد وتوحي بأنها شواهد موغلة في القدم وعلى درجة كبيرة من التآكل والتهالك، حيث أن بعضها وصل إلى درجة التحطم[3]، وتنتمي هذه الشواهد إلى نوع بدائي (قديم) جدا من الأدوات يُعرف بإسم الأدوات الحصوية (Pebble culture) ، وهي عبارة عن حصاة جعل أحد طرفيها حاداً وترك الطرف الآخر على شكله الطبيعي ليستخدم كمقبض لليد عند الاستعمال[4] ، وتُعرف مثل هذه الأدوات الآن بأنها صنعت من قبل الإنسان القديم الأول في

---

[1]- بئر الدوفاني: يُعرف حالياً باسم (بير الدوفاني)، والبئر يقع جنوب مدينة زليتن وشمال منطقة بن وليد وعند الانتقال من بن وليد باتجاه الشمال عبر وادي مردوم فإن الزائر يصل إلى هذهالمنطقة قبل أن يصل إلى زليتن. أما وادي مردوم فإنه يخترق منطقة بن وليد ويتجه شمالاً ليصب في البحر المتوسط عبر منطقة تاورغاء غرب مصراته وإضافة إلى آثار إنسان ما قبل التاريخ التي عثر عليها فيه توجد آثار أخرى ترجع إلى الفترة التاريخية المتمثلة في القصور الأثرية أو ما يعرف بالقصبات وبعض الآثار الرومانية ، ويشتهر هذا الوادي بالغطاء النباتي خاصة أثناء فترة سقوط الأمطار، ويمكن القول إمكانية تتبع الآثارالليبية الخالصة في هذا الوادي والمناطق المحيطة به (المترجم). راجع

G. Barker, "Prehistoric settlement" Farming the desert, vol. one, u.k, whit stable, 1996,p.p.84-85, fig.4.2.

[2]-Ref.5. (المرجع الخامس في قائمة المراجع)

[3]-التآكل والتهالك الذي يصيب الأدوات الحجرية القديمة خاصة الموجودة على السطح راجع إلى عوامل التعرية المختلفة كالأنهار الجارية والرياح، وأهم ما يطرأ على هذه الادوات من تغير طبيعي هو ما يعرف الانصقال والتقشر والتلون، ويرجع السبب في ذلك إلى تدحرج الأدوات في مجاري المياه، وتأثير الرمال الصحراوية والإرسابات الجيولوجية التي تحتوي على تكوينات معدنية وكيماوية من أنواع مختلفة . (المترجم).

راجع: إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، القاهرة، المطبعة النموذجية، 1952، ص ص 42-48؛ سعد عبدالله بوحجر ، الأدوات والآلات الحجرية في عصور ما قبل التاريخ، ص ص 7-8 (بحث غير منشور).

[4]-الأدوات الحصوية: تعرف أحياناً كثيرة بالأدوات البدائية أو الفجرية، وهي من الأدوات التي تنسب إلى صناعة النواة المشطوفة من جانب واحد مع ترك بقية الجوانب بقشرتها الأصلية لتستخدم كمقبض، وبسبب شكلها البدائي الفج، كان بعض العلماء في بداية الأمر يشكون في نسبتها إلى البشر، لكن بعد العثور عليهاضمن الطبقات الأثرية مع شواهد أخرى تأكد أنها من صنع الإنسان كما أن انتظام تهذيب حافتها بإزالة شظايا صغيرة من مواضع متقاربة على سطحها ووجود درجة من وحدة الشكل العام بين هذه النوعية من الأدوات يعد من أهم الأدلة على حقيقتها، وهي ترجع إلى الفترة الدفيئة جنز-مندل، ونعتها بالبدائية راجع إلى قلةتجارب الإنسان في صناعة الأدوات الحجرية، وأشهر أدوات هذا النوع عثر عليها في خانق أولدوائى بتنزانيا حتى أنها عرفت عالمياً بالأداة الأولدائية (Pebble culture). (المترجم). =

= راجع: سعد عبدالله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة قاريونس، 2001، ص 36 (غير منشورة)؛ سعد عبدالله بوحجر ، الأدوات والآلات الحجرية في عصور ما قبل التاريخ، ص ص 8-10؛ أسامة عبدالرحمن النور وأبو بكر شلابي، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، مالطا: منشورات ELGA، 1995، ص ص 511-513.

شرق أفريقيا منذ ما يقارب $1\frac{3}{4}$إلى$\frac{1}{2}$ مليون سنة مضت[5]، وقد تم تأكيد هذه التواريخ المبينة على نتائج القراءات الإيسوتوبكية والمغناطيسية (Isotopic and Magnetic) عن طريق أعمال الفرنسيين بيبرسون(P. Biberson) في المغرب وارمبورج (C. Arambourg) في الجزائر[6]، اللذين اقتصرت أعمالهم على تاريخ الترسبات الأحفورية والجيولوجية ذات الطابع الأثري نفسه لتلك الأدوات[7]، وقد تم استبدال هذا النوع من الأدوات منذ حوالي $\frac{1}{2}$مليون سنة مضت بأدوات أخرى أكثر تطوراً تعرف باسم الفؤوس الحجرية (Hand axes)[8] ، وقد تم العثور على عينات من هذه الفؤوس في موقع بئر الدوفاني، وقد تأثرت بعوامل التعرية المختلفة بدرجة أقل من الأدوات

5-الإنسان القديم الأول: يعرف بالإنسان الأحفوري الأول، كذلك يسمى الإنسان الأحفوري أو إنسان أفريقيا، أو القرد الجنوبي، ولعل أفضل الأسماء التي يعرف بها هو إنسان الزنج، وهو يمثل أقدم طور للإنسانية ويعتقد بأنه هيأته وسط بين القردة والبشر، وهو قادر على السير بقدميه والقيام بأعمال ذهنية كصنع الأدوات الحجرية التي وجدت مع بقاياه والتي تعرف بالأدوات الحصوية، ونظراً لأنه بقاياه وجدت في جنوب أفريقيا وشرقها فقد أطلق على ما تمثله إنسان الزنج (Homo Habilits- Zinjanthropus) ، وأهم بقاياه العظيمة عثر عليها ليكي سنة 1959م في أولدافيا بشرق أفريقيا، أما عمر هذا الكائن فإنه يرجع إلى أكثر من مليوني عام تقريباً وفي هذا المجال يجدر بنا ذكر ريموندارت 1924 الذي كان أول من اكتشف جمجمة طفل في جنوب أفريقيا (روديسيا)، تنتمي إلى هذا النوع نفسه . (المترجم).

راجع: عبدالفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم، الاسكندرية، منشأة المعارف، ص ص 57-58؛ أسامة عبدالرحمن النور وأبو بكر شلابي، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، ص ص 308-323.

6-أعمال Arambourg , Biberson يعد العالم بيبرسون من أهم الباحثين الفرنسيين الذين قاموا بدراسات في المغرب العربي، ومن أشهر ماكتبه حول صناعات العصر الحجري القديم الأسفل هذا الكتاب

Le Paleolithiqueinferieur du Marocatlantique, Public du service des Antiqe. Maroc, Fasc 17,1996.

أما العالم الآخر فهو أمبورج الذي اكتشف سنة 1962 بقايا الإنسان الواقف في ترنيفين بالجزائر بعد أن كان الأمل في العثور على بقايا هذا الإنسان صعباً في أفريقيا الشمالية . (المترجم).

راجع: حسن بكر الشريف، دراسة تاريخية لحضارة المغرب القديم أثناء العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الإسكندرية، 1975، ص ص6-9، (غير منشورة).

7-4,11 ، 1,3 ، ref.5. (المرجع الخامس: ص ص1، 3-4 ، 11).

8-الفؤوس اليدوية: هي اشهر أدوات العصر الحجري القديم الأسفل على الإطلاق ، وتعد أهم الأدوات التي صنعت عن طريق النواة، حيث أن قلب القطعة الحجرية يصير أداة بعد إزالة الشظايا منه، وهي تعرف أيضا بذات الوجهين لأن كتلة الصخر شذبت من الظهر والبطن للعمل على جعل حوافها حادة باستثناء القاعدة لتستعمل كمقبض، وكثيرا ما كان الصانع يستعين بقارع صلب كالحجر، أو مرن كالخشب في إعدادها، وهي تنقسم إلى قسمين: مدبب وبيضاوي، أما أشهر أنواعها فهو الكمثرى واللوزي وشبه البيضاوي والبيضاوي وشبه المثلث، وذو القاعدة المستديرة ، وذو القاعدة الكروية وأشهر==الأسماء التي عرفت بها هذه الأداة هي: الشيلية والإبيفيلية، والأشولية، واستمر استخدام هذا النوع من الأدوات حتى العصر الحجري الحديث، لكنها صارت مصقولة بشكل مسماري مفلطح، وتعد المواقع الفرنسية من أشهر مواقعها حتى أن أسماءها أصبحت ذات طابع عالمي، فهي تطلق على صناعات ثقافات العصر الحجري القديم الأسفل، وقد عرفت أيضا باسم ثائية الوجه. (المترجم).

راجع: سعد بو حجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 36-37 ؛ سعد بوحجر، الأدوات والآلات الحجرية في عصور ما قبل التاريخ ، صص 10-11؛ أسامة عبد الرحمن وأبو بكر شلابي، تاريخ الإنسان ظهور المدنيات، ص ص 518-527؛ إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص ص 67-68.

الحصوية السابق ذكرها، كما تم العثور على نماذج من هذه الفؤوس أيضاً في موقع توكرة بإقليم قورينائية[9] (شكل 3-4) ، ويتمثل التطور أو التغير الثالث في أشكال الأدوات التي استخدمت من قبل أجدادنا القدماء في حاجتهم الملحة لظهور طريقة جديدة ومتطورة في صناعة الأدوات من حجر الصوان[10]، حيث عرفت هذه الطريقة باسم الفلوزاية (Le vallois)، أو تقنية النواة الجاهزة[11]، وقد تم تحديد تاريخ لهذا الحدث أيضاً باستخدام طريقة جديدة مسماة بالـ يورانيوم، ثوريوم (Uranium thorium)[12] أما في شمال أفريقيا فيبدو أن هذا التطور في شكل الأدوات قد حدث عندما وصل مستوى سطح البحر إلى حوالي ثمانية عشر متراً فوق مستواه الحالي في مختلف

9-منطقة توكرة وأدوتها: تقع توكرة شمال شرق بنغازي بحوالي 70كم عند تقاطع خط طول 17. 34. 20 شرقاً مع دائرة عرض 14. 32. 32 شمالاً في سهل يضيق كلما اتجهنا صوب الشمال الشرقي باتجاه طلميثة، ومنها يتم الصعود إلى أول حافة من حواف الجبل الأخضر عند منطقة تعرف محلياً باسم الباكور ، وقد عثر القس زانون(vitoZanon) داخل أحد كهوفها على أدوات حجرية ، ثم عثر سكوت (N.L. Scott) سنة 1943م على أهم أدوات المنطقة وهي عبارة عن سبعة فؤوس حجرية، اثنان منها بحالة جيدة وواضحة المعالم واكثر تطوراً من الخمسة الأخرى، أما أكبر حصيلة فهي التي التقطها تشازلرماكبيرني(C.B.M.Mcburney)أثناء قيامه بعدة مسموح خاصة في الأجزاء المكتشفة حديثاً في جنوب وادي السلايب، وهي عبارة عن سبع وستين أداة منها سبعة عشر لباً، وخمسون شظية، ويشبه كثير من هذه الأدوات نظائره في وادي الحولة غرب سوسة، كذلك مواقع غرب درنة. (المترجم).

راجع Mcburnery and Hey, Prehistory and Pleistocene Geology in Cyrenaican Libya, Cambridge, 1955, PP. 167,170;

سعد بو حجر ، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 94-96.

قورينائية: تعني النصف الشرقي من ليبيا، وقد سُمي الإقليم بهذا الاسم نسبة إلى أكبر مدنه وهي قورينا شحات الحالية، وهي تلك المنطقة الممتدة من منطقة السلوم شرقاً إلى منطقة العقيلة غرباً، ويمكن تقسيم سطح قورينائية إلى ثلاثة اقسام: 1. السهل الساحلي 2.هضبة قورينائية (الجبل الأخضر)، وهضبة مارماريكا (هضبة البطنان والدفنة). 3. الصحراء .للمزيد من المعلومات راجع: رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص 2، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1994، ص ص 12-22؛ سعد بو حجر ، مواقع ما قبل التاريخ في الجيل الأخضر، ص ص 2-6.

10-حجر الصوان: هو عبارة عن عنصر السليكا الصلبة (سأ2) أي أنه وحيد التركيب، وهو ينتشر بكثرة على سطح الأرض وفي مجاري الوديان، ومن مميزاته أنه عند طرقه بشدة ينشطر إلى شظايا ولا يتفتت، وغالباً ما تكون شظاياه حادة الأطراف أو مدببة، ويسهل تشقيقه في الاتجاه الذي يريده الصانع، وهو نوعان الأول أكثر دقة في حبيباته معروف باسم فلنت (Flint)، والثاني أقل دقة في حبيباته يعرف باسم شرت (Chert) ، وفي الفرنسية يعرف باسم سيلكس(Silex)، وعادةً ما يكون لونه بنياً أو مائلاً إلى الإصفرار أو رمادياً داكناً، أما عن تواجده فإنه يوجد في الحجر الجيري أو الطباشيري على هيأة عقد أو طبقات، وهو يوجد بكثرة في الجبل الأخضر بجميع أشكاله. (المترجم). =

= راجع: إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص ص 10-13،11؛ علي علي السكري، الآلات الحجرية وعصور ما قبل التاريخ، الإسكندرية: منشأة المعارف ، 1986، ص ص 85، 90.

11-تقنية النواة الجاهزة: في هذه التقنية تشكل الشظية المراد تصنيعها على النواة (الكتلة الرئيسية للحجر) بحفر حدودها ثم بإعداد قاعدة تتلقى الضربة، وبهذه الطريقة يمكن التحكم إلى حد كبير في شكل الشظية التي ستصبح الآلة المطلوبة، وكثيراً ما تعرف هذه التقنية باسم الإعداد المسبق . (المترجم).

راجع: أسامة عبدالرحمن النور وأبو بكر شلابي، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، ص ص 555-558؛ إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص ص 56-58؛ سعد بو حجر، الأدوات والآلات الحجرية في عصور ما قبل التاريخ، ص ص 6-7.

12-.Ref.11 (المرجع الحادي عشر).

أنحاء العالم، وقد أمكن تحديد تاريخ هذا الحدث بحوالي 125.000 سنة مضت ، وقد تم تمثيل مرحلتي الأدوات الحصوية والفؤوس الحجرية السابقتين بالكامل في إقليم طرابلس (Tripolitania)، أما مرحلة التطور الثالث فقد تم تحديدها بوضوح في إقليم قورينائية(Cyrenaica) حيث يعمل زميلي الدكتور هيي(R.W.Hey) الذي قام بتسجيل إطار جيولوجي ثابت ونهائي عن تلك المرحلة وما يليها من مراحل[13] ، وقد اشتملت أول المكتشفات المميزة للصناعة الفلوازية في ليبيا في شاطئ احفوري (Fossil beach) على دلائل استدل منها على الزمن الذي كان فيه مستوى البحر أعلى من مستواه الحالي بحوالي ثمانية أمتار، وتاريخ هذا الحدث العالمي عرف باستخدام طريقة يورانيوم/ ثوريوم في الفترة ما بين 95,000-65,000 سنة مضت.

---

[13]-لمزيد من المعلومات يراجع كتاب:

Mcburney and Hey,Prehisory and Pleistocene Geology in Cyrenaican (Libya), Part I.
A.Shorelines and Marine Deposits, PP. 19-68.

وقد تمت دراسة المنطقة المذكورة تحت عنوان الجولوجيا والجيومورفولوجيا وخاصة الشواطئ القديمة في سوسة ورأس عامر ودرنة ورأس التين في الكتاب المذكور أعلاه . (المترجم).

وقد أمدتنا نتائج أبحاث البعثة السويدية[14] لاختبار قاع البحر فيما بين الشواطئ الشمالية لإقليم قورينائية وجزيرة كريت ليس بمجرد تفاصيل حول التغيرات المناخية والبيولوجية فحسب بل أيضاً بتواريخ دقيقة بنيت على أسس وطريق ايستوبكية جديدة هي طريقة والبروكتونيوم/ توريوم(Protactinium Thorium) وطريقة الكربون المشع (الكربون 14-الكربون 12)[15] (شكل 7) ويتم تطبيق الطريقة الأخيرة على نطاق واسع في دراسة الترسبات الأرضية في الجبل الأخضر بالأخص تلك الترسبات التي يحتويها كهف هوى إفطيح الكبير[16] ،

14- Ref. 8. (المرجع الثامن).

15- Ref.5. 8,9,10(المرجع الخامس : ص ص 8، 9، 10).

طريقة الكربون المشع: تندرج هذه الطريقة تحت ما يعرف بالأساليب الكرونومترية للتأريخ التي تعطي نتائج أدق من الاساليب النسبية، لأن تواريخها شبه دقيقة ونسبة الخطأ فيها قليلة جداً، وتقوم طريقة الكربون المشع على أساس العمليات الطبيعية التالية: يدخل الإشعاع الكوني إلى الغلاف الجوي للأرض منتجاً نيوترونات تتفاعل مع النيتروجين لتعطي نظيراً إشعاعياً من الكربون 14، ويختلط هذا الأخير أثناء انتشاره حول الأرض ودوراتها مع الكربون 12 ويتم امتصاصه بواسطة النباتات ومن ثم ينتقل إلى الحيوانات آكلة العشب ومنها إلى آكلة اللحوم، وعليه فإن الكربونين 14-12 يوجدان في الاشكال الحية بنسبة ثابتة، وتتوقف عملية امتصاص الكربون 14 بعد موت هذه الكائنات، ثم يبدأ الكربون 14 في الاضمحلال بنسبة ثابتة إلى نيتروجين 14 ويستغرق هذا التحول من الكربون إلى النيتروجين 14 في مدة 5730 سنة ، حيث إن الكائن الميت يفقد نصف هذا الكربون خلال المدة المذكورة سابقاً، وتستمر عملية فقدان نصف الكربون المتبقي في جسم الكائن في هذه المدة نفسها حتى يصير الكربون قليلاً جداً وحينها يكون القياس صعباً . (المترجم).

راجع: أسامة عبدالرحمن النور وأبو بكر يوسف شلابي، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، ص ص 278-279؛ رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، بيروت: دار النهضة العربية ، 1977، ص ص 89-91؛ فوزي عبد الرحمن الفخراني، الرائد في فن التنقيب عن الآثار ، منشورات جامعة بنغازي، 1978، ص ص 88-90.

16- هوى إفطيح: يقع على قدم منحدر جبلي من المنحدرات الشمالية الشرقية للجبل الأخضر في القسم الشرقي من الساحل الليبي، شرق مدينة سوسة بمسافة 8.700كم انطلاقاً من أمام محطة الوقود الرئيسية بها في منتصفها، وغرب قرية رأس الهلال بمسافة 11كم تقريباً، على يمين الطريق المعبد الرئيس سوسة – درنة بمسافة 500م عبر أسهل مسلك طيني يقود إليه ، ما بين واد حشلوف، ووادي الهيرة مبتعداً عن الشاطئ الصخري بمسافة 800م، أما فلكياً فإنه يقع ما بينخط طول 6 ً 22 ^{0} شرقاً، ودائرة عرض 29 ً 54 . 32 شمالاً وهو عبارة عن تجويف طبيعي لحفرة انهيارية ، يرتفع عن سطح البحر بحوالي 60.96م بشكل بيضاوي طولاني ينقسم إلى قسمين ، الأول أمامي مكشوف ، أرضيته تحرث سنوياً تكثر بها الأدوات الحجرية، والثاني مسقوف، أقصى عمق له 47م وأرضيته غير محروثة، استعمله السكان المحليون حظيرة لحيواناتهم، وهو الجزء الذي أجريت فيه حفريات ماكبيرني، وتنتشر فيه مجموعة من الحجارة ، وارضية الكهف شبه مستوية تنحدر انحداراً تدريجياً نحو الداخل الأمر الذي يظهر واضحاً عند جدارة الداخلي، وتغطي أغلب جدرانه طبقة سوداء ناتجة عن التغيرات المناخية والطبيعة وعن آثار النيران التي كانت توقد فيه. وفي أوائل اللفية الثالثة تم إعادة حفر الموقع بواسطة فريق عمل عالمي اشترك فيه علماء أثار من انجلترا وبعض الدول الأوروبية الأخرى إضافة لمجموعة من المختصين الليبيين، وبداء العمل الأثري بإزالة ردميات ماكبيرني البالغ عمقها 13.5م واستمر التنقيب حتى الوصول==للأرضية العذراء (أرضية الكهف الأصلية) على عمق 1.5م باتباع الاسلوب المعروف بنظام المجسمات المختارة وبهذا أصبح العمق النهائي للموقع هو 15م وقد اسفرت الدراسات على وجود اضافات جديدة وتغير بعض النتائج التي توصل إليها المنقب الأول . (المترجم).

القريب من مرسى سوسة، الذي نحن الآن بصدد وصفه[17] ، كما أن هناك طريقة كيميائية باستخدام نظائر الأكسجين (Oxygen isotopes) قادرة على تزويدنا بارتباط مباشر بين الطبقات الموجودة في الكهف وتلك الموجودة في قاع البحر، وبذلك يمكننا استخدام طريقتي الكربون المشع والبروكتونيوم–توريوم معاً في آن واحد لمعرفة أطول تسلسل تاريخي مستمر للترسبات الأثرية والذي يمكن الوصول إليه في موقع من هذا النوع (شكل 7)، ودون شك أن كهفاً كهذا الكهف سوف يزودنا بتفاصيل أكثر وضوحاً من تلك الشواهد المبعثرة التي تم العثور عليها في المواقع المفتوحة، فميزة هذا الكهف أن الباحث فيه كثيراً ما يعثر على الأماكن الفعلية لمواقد النيران التي كان يقيم حولها الصيادون القدماء، كذلك بقايا الأطعمة التي كان هؤلاء الصيادون يأكلونها، كما يمكن الحصول على الكثير من المعلومات المفيدة حول كيفية تصنيع الأدوات الحجرية والعظيمة من قبل أولئك الصيادين واستخدامها ، إضافة إلى الأدوات المستخدمة نفسها، وكهف مثل هوى إفطيح هو كهف جدير بالملاحظة ولفت الانتباه منجوانب مختلفة ، فهو أكبرمواقع ما قبل التاريخ المعروفة في العالم ، وهو الأكبر بلا شك من نوعه في حوض المتوسط، حيث لا يقل قطر مساحته النصف دائرية عن 80م (شكل 5، لوحة 1) ويبعد موقعه بضع مئات من الأمتار عن شاطئ البحر الحالي، ويرتفع عن مستوى سطح البحر بدرجة تكفيه لتجنب أخطار كافة المؤثرات، بما في ذلك أقدم مستويات سطح البحر ارتفاعاً، وعلى الرغم من كبر حجمه فقد سهلت ترسباته الأفقية والمنتظمة عمليات الكشف والتنقيب فيه (شكل 6–7) ففي الكهف يمكن ملاحظة ترسبات كل عصر من العصور بوضوحتام[18]، حيث إنه يمكن (مثلاً) الإشارة بدقة إلى مستوى الترسبات الذي دخل فيه الإغريق أو من سبقهم من الليبيين القدماء في العهد الفرعوني أو العصر الحجري الحديث، ويمكن كذلك الإشارة إلى الترسبات التي تحتوي في تسلسلها الطبقي على ثقافات العصر الحجري القديم وما يميز كل ثقافة من أدوات أو أسلحة أو أماكن إقامة ومستوطنات، وعلى الرغم من أن العمق الحقيقي لهذه الترسبات لم يعرف حتى الآن إلا أن نتيجة الحفر وصلت إلى عمق 13.5م، وبناءً على أدلة التاريخ التي يشير إليها الكهف فإنه يمكن تأريخه بالفترة ما بين 80.000 – 90.000 سنة تقريباً، ولقد زار الكهف خلال هذه الفترة صيادون ورعاة تبعهم الإغريق (الذين بنوا مزاراً مقدساً صغيراً (Shrine)[19] ما زالت أساساته ترى حتى الآن)، وأخيراً ما زال هذا الكهف مزاراً للرعاة

راجع: سعد بو حجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 142–156؛ طه باقر، "عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة " ، ليبيا في التاريخ، 1968، ص ص 23–24؛

C.B.M Mcburney, The stone age of northern Africa, London 1960,PP.199–205.

17–Ref. 6. (المرجع السادس).

18–أسباب وضوح ترسبات كل عصر من العصور في هوى إفطيح: يرجع ذلك لكونه من المواقع المغلقة المتمثلة في الكهوف بحيث تكون الطبقات أو الترسبات محمية وبعيدة عن العوامل الطبيعية كالرياح والأمطار التي تعد من أهم أسباب عدم تكون تسلسل طبقي منظم ، كذلك ارتفاعه عن مستوى الشاطئ وبعده عنه، فأرض الكهف هي بمثابة سجل محفوظ غالباً ما يكون في منجاة من التقلبات الجوية، فأرضيته تحفظ مخلفات الإنسان في شكل منتظم ومتعاقب. (المترجم).

19–Shrine: المزار الديني أو الضريح المقدس أو الموضع المقدس أو الحرم المقدس قد يرجع إلى الفترة الإغريقية والباقي منه عبارة عن أساسات هي خير دليل على إعادة استعمال الموقع في الفترة التاريخية، وكثير من الآلهة الإغريقية لها مزارات على حواف

المحليين الذين اتخذوه مأوى لهم ولعائلاتهم في فصل الشتاء[20]، وقد يتوقع هؤلاء الذين ألفو الفترات الجليدية المتسلسلة في أوروبا والتي تتخللها فترات دفيئة أن هناك تغيرات مناخية صعبة التفسير قد أثرت على جنوب المتوسط وليبيا خلال تلك الفترة الزمنية الواسعة والمتمثلة في هوى إفطيح، والواقع أن مثل هذه الدلائل قد تمثلت بأشكال عدة ، لعل أكثرها جذباً للانتباه هي تلك التغيرات الحادثة في الحيوانات المختلفة[21]التي اعتاد الصيادون القدماء اصطيادها طعاماً لهم خلال الثمانين ألف سنة الأولى من عمر هذا الكهف، كما أن هناك دلائل أخرى زودتنا بها مركبات النظائر للقواقع البحرية التي وجدت مبعثرة حول أغلب أماكن الإقامة القديمة، كذلك ما زودتنا به الدراسات التفصيلية للترسبات الجيولوجية (شكل7)، والهدف من كل ذلك هو الإثبات التاريخي للتغير المناخي الذي يمكن تقسيمه إلى خمس مراحل رئيسية هي كما يلي:

المرحلة أ (A) :

تبدأ هذه المرحلة بفترة جافة وحارة شبه آخر فترة دفيئة أو مرحلة إمين(Emian Epoch) في أوروبا، وهي ليست قبل 80.000 أو ربما 90.000 سنة مضت (شكل 8) حيث كانت أرضية الكهف في ذلك الوقت تحت الأرضية الحالية بحوالي 14م[22]، وقد كان سكان هذا الموقع عبارة عن صيادين عاشوا على صيد القطعان

الوديان، وفي الملاجئ الصخرية والكهوف، وخير مثال على ذلك مزار ديميتر القرن 6 ق.م في وادي بلغدير بين المدينة الأثرية بشحات ومنطقة بقارة وكذلك كهف المقرنات في مدينة شحات الذي يبعد عنها بحوالي 4كم. (المترجم).

[20]–وضع هوى إفطيح قبل التنقيب والآن: وجد ماكبيرني قبل البدء في التنقيب مجموعة ثماني عائلات من قبيلة الحاسة تسكن هوى إفطيح، كما وجد مجموعة من القبور البسيطة الحديثة في القسم الأول المفتوح منه، مما يدل على أن فكرة الاستيطان فيه بدأت منذ أكثر من 90.000 سنة مضت واستمرت حتى منتصف القرن الماضي، لما يمتاز به الموقع من مقومات جذب تساعد على استعماله كمقر سكني، أما الآن فهو عبارة عن حظيرة للحيوانات وتحرث المنطقة المكشوفة أمامه سنوياً وأما بعد الحفريات الأخيرة فقد اهتم به وعمل له سياج لحمايته 2007–2017. (المترجم).

راجع: Mcburney,HauaFteah (Cyrenaica) and the stone age of the southeast Medieterranean, Cambridge, 1967,P.3;

سعد بو حجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 142–144.

[21]–نوعية حيوانات هوى إفطيح احتوت طبقات هذا الكهف على العديد منن البقايا العظيمة التي تنوعت بتنوع الحيوانات وأجناسها، وحسب الفترة المناخية السائدة فيه، فالقائمة الحيوانية فيه تبدأ بحيوانات كبيرة برية، منها الثور الأفريقي وحمار الوحش المخطط وغنم الشمال الأفريقي والماعز وآكل النمل والتيتل والكلاب، والخيل ، وعندما صار المناخ يتغير تدريجيا نحو الدفء أخذت الحيوانات الكبيرة تختفي من الساحة وتحل محلها حيوانات المناخ الجديد، وهي صغيرة الحجم باستثناء الابقار والغنم الشمال الأفريقي والغزلان والماعز والضأن، كذلك النعام الذي اعتمد الإنسان القديم على قشوره في الزخرفة وصناعة العقود. (المترجم).

راجع: Mcburney, HauaFteah (Cyrenaica) and the stone age....., PP. 17,313–323.

[22]–يقصد بأرضية الكهف في ذلك الوقت ما يقع تحت الأرضية الحالية أو ما يسمى بالأرض العذراء أو البكر، وهي التي وضع عليها أول إنسان قدميه عندما دخل إلى الكهف واستقر فيه، وهذا يدل على كثرة الاستيطان في هذا الموقع، وكل فترة تأتي فوق التي قبلها بحيث تردم الطبقة الجديدة طبقة قديمة حتى وصلت إلى الأرضية الحالية التي بدأ ما كبيرني التنقيب فيها . (المترجم).

الوحشية والغزلان، كما قاموا بجمع ما يؤكل من المحار والقواقع البحرية من شاطئ البحر القريب[23]، أما أدواتهم الرئيسية فكانت عبارة عن أدوات مصنوعة من حجر الصوان، وهي أكثر تقدماً من تلك الصناعات التي وجدت في أوروبا في ذلك الوقت، ولقد وجدت أدوات مماثلة ثم التعرف عليها في سوريا في كهف جبرود(Jabrud)[24]، وفي منطقة لبنان (حيث برهنت الأدوات على أنها أقدم قليلاً)، والأردن وفلسطين وحديثاً في مصر، وهذا النوع من الصناعة يعرف بمصطلح ما قبل الأورجناسية(PreAurignacian)[25] ، ومن بين الأدوات التي تم العثور عليها والتي كانت شائعة الاستعمال في ذلك الوقت، تلك الأنابيب العظيمة ذات الثقوب الشبيهة بثقوب آلة الفلوت الموسيقية (Flutes)، ويوجد تشابه مشترك بين هذه الأدوات وتلك الصناعات التي تميز بها العصر الحجري الأعلى المتأخر في أوروبا[26]، (شكل 9-12 ولوحة 11).

المرحلة ب (B) :

تمتد هذه المرحلة تقريباً من 60.000 إلى 40.000 سنة مضت ، وقد تم العثور بها على أجزاء لفك أسفل لإنسان (Fragments of Mandible) استدل به على أن الشعوب التي مارست هذا النوع من صناعة الصوان تنتمي إلى جنس بشري يختلف عن شعوب اليوم، لكنه يرتبط بعلاقة بيولوجية مع مجموعة النياندرتال الأوروبي والفلسطيني واللبناني المعاصر لتلك الفترة (Neanderthloid)[27]، وصناعة الصوان التي كانت تمارس

---

[23]-اعتمد إنسان هوى إفطيح على المحار والقواقع البحرية في قوته اليومي، لأن البحر لا يبعد عنه سوى 800م، ولم تظهر على هذه القواقع آثار تصنيع أو استخدام في الطقوس الدينية أو السحرية . (المترجم).

راجع: سعد بو حجر ، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص 145؛ محمد مصطفى بازامة، ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، بيروت : دار صادر، 1973، ص 141.

[24]-كهف جبرود: يعود هذا الكهف إلى عصور ما قبل التاريخ، وهو يقع على بعد 25كم شمال شرق دمشق وقد عثر داخله على جانب من مخلفات هذه العصور وعلى بقايا معبد وثني جعل بعد ذلك في العصر المسيحي مكاناً للصلاة. (المترجم).

المرجع: شبكة المعلومات (الانترنت)

راجع كهف اسكفتا مدينة بيرود Wikipedia 19. 4. 2020 الساعة التاسعة مساءاً.

[25]-(PreAurgnacian) قبل الأورنياسية (الأوريجانسية): ويقصد بها الحضارة الشاتلبيرونية أو البيريجودية السفلى 21.000-28.0000 سنة (Chatelperonian or Perigordia) ، أما الأورنياسية فهي تعد في الحقيقة أولى حضارات العصر الحجري القديم الأعلى وتنسب إلى كهف Oregnioc في مقاطعة الجارون الأعلى بفرنسا، وهي تمتاز بالآلات المصنوعة من العظام ، وقد وجدت أدواتها فوق الطبقة الشاتلبيرونية من النوع الموستيري ، وفي الكتب القديمة تأتي الأورنياسية ثانياً بعد الثقافة الجرافيتية. (المترجم).

راجع : عبدالفتاح محمد وهيبة ، مصر والعالم القديم،، ص ص 104-106؛ أسامة عبدالرحمن النور وأبو بكر شلابي، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، ص ص 580-583.

[26]-Ref.6,chapeter IV. (المرجع السادس، الفصل الرابع).

[27]-عثر خلال موسم 1952 في كهف هوى إفطيح على عمق 7.5م من السطح على أول الفكين وهو أيسر ويمثل الجزء الخلفي لفك مع امتداد تظهر في أضراس خلفية عددها اثنان، وهو يخص انثى يتراوح عمرها بين 18-21 عاماً، أما الفك الثاني فقد عثر عليه في موسم 1955، وهو يمثل قطعة صغيرة من الجزء الخلفي مع امتداد بسيط لا يحوي أسناناً، وهو لشخص يتراوح عمره بين 11.5 –

في كهف هوى إفطيح في ذلك الوقت تعرف باسم الفلوازيةالموستيرية(Levalloiso – Mousterian)[28]، وقد كانت لهذه الصناعة صلات قوية بصناعات شبيهة في السودان ومصر وغرب آسيا، وقد تميزت صناعات هذا الكهف بنسبة عالية من المخارز (Burins)[29]، والمكاشط (Scrapers) ذات النهايات الحادة[30]، وقد اقترنت هذه الصورة بتقنية الشظايا الأولية التي امتاز بها لعصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolithic)[31] .

12.5 سنة، ولكن حتى وقت قريب كان يعتقد أنه ينتمي إلى سلالة النياندرتال، الأمر الذي تغير الآن وفق الدراسات الحديثة حيث تم تصنيفه تحت النوع العاقل الذي جاء بعد إنسان النياندرتال. (المترجم).

راجع: Mcvurney, HauaFtean[Cyrenaica] and the stone age ....., PP.336-34.

[28]-الموستيرية نسبة إلى كهف Moustier في حوض الدوردوني في فرنسا، واللفلوازية نسبة إلى بلدة Le Vallois بشمال فرنسا، وظهرت هاتان الصناعتان في العصر الحجري القديم الأوسط، وقوام الصناعة يعتمد على الشظايا وليس==النواة، واشهر أدواتها المقاشط والمدببات، أما الآن فإن الصناعة الموستيرية هي ثقافة العصر الحجري القديم الأوسط،ويمثلها إنسان النياندرتال، أما اللفلوازية فهي طريقة تصنيع كما ذكر سابقاً، يقال إنها ظهرت في أواخر العصر الحجري القديم الأسفل واستمرت خلال العصور الحجرية ولم يعد يطلق عليها ثقافة . (المترجم).

راجع: عبدالفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم، ص ص 94-95.

[29]-المخارز (Burins): تعرف أحياناً باسم المناقش أو المناحت Graver وهي تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى، وأية شظية يمكن صنع منقش منها، ولابد لأي منقش أن يتوفر فيه ضلع واحد ضيق قاطع يستخدم في الحفر في المواد الصلبة، ويمكن أن يصنع من النواة أيضاً. (المترجم).

راجع: إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص ص 70-72، سعد بوحجر ، الأدوات والآلات الحجرية في عصور ما قبل التاريخ ، ص 14.

[30]-المقاشط (Scrapers) : ينسب هذا النوع من الأدوات إلى صناعة الشظايا، وهي عبارة عن شظية فصلت عن كتلة حجر، يكون جانب منها أو أغلب جوانبها حاداً، وتستعمل لكشط الجلود واللحوم، والمقاشط من أشهر أدواتالعصر الحجري القدم الأوسط، ومن أنواعها الجانبي والمستدير والطرفي. (المترجم).

راجع: إبراهيم رزقانة، الآلات الحجرية صناعاتها وأشكالها، ص ص 74-75؛ سعد بو حجر الأدوات والآلات الحجرية في عصور ما قبل التاريخ، ص ص 12-13.

[31]-العصر الحجري القديم الأوسط: هو ثاني عصور العصر الحجري القديم الثلاثة، وقد تميز بظهور إنسان النياندرتال على وجه البسيطة، واختفاء الإنسان منتصب القامة، كما اشتهر بالأدوات الموستيرية التي أزاح عصرها عصر الاشيلية، ويعتقد أنه يرجع إلىما بين 100.000 – 40.000 سنة مضت، وهو ينفرد بصناعة الشظايا على هيأة مقاشط مثلثة ومستطيلة خاصة ذات الجانب الواحد، كذلك وجود اختلافات ثقافية بين أقاليم العالم القديم ، وقد عرف هذا النوع من البشر المقابر ليدفن موتاه، كذلك ظهرت معه البوادر الأولى للحياة الفكرية والدينية والروحية. (المترجم).

راجع: أسامة عبدالرحمن وأبو بكر شلابي ، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، ص ص 555-564.

لقد انتهت هذه الخصوصية أخيراً وتحولتكل الصناعة والتقنية إلى جنوب البحر المتوسط حيث تؤرخ إلى فترة العصر الحجري القديم الأوسط وفي مرحلة متقدمة تحولت هذه الصناعات إلى صناعات عاطرية (عاترية) (Aterian)[32] أهمها الحراب وما يشبهها من الأدوات[33] (شكل 13-16).

---

[32]-العاترية (العتيرية) ، هي إحدى صناعات العصر الحجري القديم الأوسط المغربية الأصل، وقد استمدت اسمها من بئر العاتر في وادي الجبانة على الحدود الجزائرية – التونسية، وكشف عنها الفرنسي ريجاس(Rejas)، وأهم ما يميز أدواتها هو وجود زوائد من أسفلها، لذا تعرف بالأدوات ذات الزوائد أو الأدوات الذنبية، وأخر ما قيل عنها هو أن أدواتها موستيرية التصنيع، لكنها اختصت بوجود نهايات لم تكن معروفة من قبل، ولم تظهر إلا في الشمال الأفريقي، وهذا أول==اختلاف اقليمي في العصر الحجري القديم الوسط في أفريقيا، وقد وصلت هذه الصناعة المغربية حتى المواقع الشرقية من ليبيا حتى الواحات الخارجة في مصر. (المترجم).
راجع: حسن بكر الشريف، دراسة تاريخية لحضارة المغرب القديم أثناء العصر الحجري الحديث، ص ص 55-57؛ رشيد الناضوري، المغرب الكبير: المجلد الأول، العصور القديمة ، بيروت : دار النهضة العربية ، 1981، ص ص 99-103.

[33]-Ref. 6, Chapter V (المرجع السادس، الفصل الخامس).

المرحلة جـ (C) :

تؤرخ هذه المرحلة فيما بين 40.000 – 14.500 سنة مضت، وقد تميزت بما يعرف بحضارة الضبعة (Dabban) نسبة إلى الموقع الذي يعرف باسم كهف الضبعة المكتشف سنة 1947م[34]، وتشبه هذه الحضارة حضارة العمرونية(Eemiran) في لبنان والأردن وفلسطين[35]. وتعد هذه الحضارة من أقدم حضارات العصر الحجري القديم الأعلى (Upper Palaeolithic) التي أُرخت بواسطة الكربون 14 المشع إلى حوالي 40.000 سنة مضت، وقد ظهرت أخيراً بعض الدلائل على هذا التأريخ، وذلك باستخدام قراءات طريقة نظائر الأوكسجين التي برهنت على أن هذا الحدث قد حدث في الفترة الدفيئة الثالثة*[36]، والأدوات الاساسية لهذه المرحلة هي صناعات صوانية لا تختلف عن صناعات العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا[37] (شكل 17–19).

المرحلة د (D) :

تؤرخ هذه المرحلة فيما بين 14,500 – 10,000 سنة مضت، وهي تواكب نهاية حضارة الضبعة، حيث أن تغيراً مفاجئاً وجذرياً حدث في الصناعة، وذلك بكل تأكيد نتيجة لقدوم شعوب جديدة إلى المنطقة، وقد

34–كهف أو حفقة الضبع: يقع شرق ليبيا على منحدر شديد بواد فرعي يعرف بين الاهالي باسم وادي جريّب، أحد أهم روافد وادي الكوف، ينتصب هذا الموقع عالياً مواجهاً الجنوب، غرب مدينة البيضاء بحوالي 20كم، ومسة بحوالي 11 كم، وغرب الجسر الحديدي القديم الموجود بالوادي بحوالي 700م، وأسفل الجسر المعلق الحديث (جسر الكوف)، وشرق زاوية العرقوب بحوالي 16كم، عثر عليه ماكبيرني أثناء تحرياته سنة 1947، واستمر في الحفر فيه خلال عامي 47–1948، وتحصل على تسع طبقات أثرية تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى، وأشهر أدواته النصال التي صنعها والإنسان العاقل الذي حل محل إنسان النياندرتال، وأول ما عثر عليه المنقب عندما باشر التنقيب فخار روماني أكد استقراراً تاريخياً حدث في الموقع . (المترجم).

راجع: Mcburney and Hey, Prehistory and Pleistocene Geology in Cyrenaican, PP. 191–218

35–العمرونية(Emiran): ظهرت هذه الثقافة في بلاد الشام أي سوريا وفلسطين ولبنان، وهي تنتمي إلى ثقافات العصر الحجري القديم الأعلى، وقد تميزت بصناعة النصال التي تشبه نظائرها في كهف (حفقة الضبع)، إلا أن هذه الأخيرة كانت أكثر تقدماً وتقنية منها، حتى أن البعض يعتقد بأن الضبعانية هي أصل العمرونية. (المترجم).

راجع: طه باقر، ليبيا في التاريخ ، 1968، ص 31.

*وقد أرخت بحوالي 37.600 – 45.000 سنة من الآن . (المترجم).

36–Ref. 5.2,9,10. (المرجع الخامس: ص ص2، 9، 10)، الفترة الدفيئة الثالثة: هذه الفترة في أوروبا هي الفترة ريس ورم أي تلك الفترة الواقعة بين فترة الجليد ريس الثالثة وفترة الجليد الرابعة والأخيرة ورم.

37–Ref.6, chapter VI. (المرجع السادس، الفصل السادس).

العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا، وأشهر ثقافاته خاصة في جنوب غرب فرنسا هي على النحو التالي:=

= الشاتلبيرونية (البيريجودية السفلى) 32,000 – 28,000 سنة

الأورنياسية 28,000 – 22,000 سنة

الجرافيتنية 22,000 – 18,000 سنة

المجدولية 15,000 – 8,000 سنة

ولقد تطور الفن الصخري في أواخر هذاالعصر بدرجة كبيرة . (المترجم).

راجع: عبد الفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم، ص ص 99–108.

عرفت الصناعة الجديدة باسم الأيبروموريزية أو الوهرانية[38](Ibero-Maurusien) (Oranian)، وقد اكتشفها الفرنسيون في المغرب[39]، وقد عرفت الصناعة الوهرانية في الجزائر منذ 13,000 سنة مضت حيث دلت الدراسات على أن المجموعة البشرية التي ارتبطت بهذه الصناعة بأصولها اللاأفريقية، وقد أثبتت أغلب النتائج التي تم الحصول عليها من مصر احتمالية أن يكون الجنس البشري صانع هذه الثقافة خليطاً من الوافدين من الجزيرة العربية أوالعراق والأردن وسكان أفريقيا الأصليين ، كما يمكن القول أيضاً بأن صانعي الحضارة الوهرانية الليبية[40] (الوهرانية الشرقية) هم نتائج الفرع المصري لحضارة الضبعة المتأخرة.

---

[38]-يرجع أصل تسمية الصناعة الأيبروموريزية إلى الباحث بالرى(Pallary) الذي أراد تمييز سمتها الصناعية الجديدة معتقداً وجود علاقات محددة بين هذه الصناعات الأفريقية وبعض الصناعات في جنوب أسابينا، علماً بأن هذه الصناعة قد ظهرت على الساحل المغربي بعد الحضارة القفصية التي ظهرت في مدينة قفصة التونسية، والصناعة الأيبروموريزيةالتي تفتقر ببصفة عامة للشكل النموذجي، أما آخر تسميات هذه الصناعة فهي الصناعة الوهرانية نسبة لمدينة وهران الشمالية التي عثر فيها على أهم أدوات هذه الصناعة، ويرجع الفضل في هذه التسمية إلى الباحث الفرنسي فوفري (Vaufrey) وإضافة لعدم وجود شكل نموذجي لأدواتها فإنها تتميز بصغر أحجامها، وتتراوح أطولها ما بين 3-7 سم . (المترجم).

راجع: طه باقر، ليبيا في التاريخ، 1968، ص ص 33-34.

[39]-Ref. 6, Chapter VII. (المرجع السادس، الفصل السابع).

[40]-الوهرانية الليبية (الوهرانية الشرقية): والمقصود هنا أن هناك حضارة وهرانية تحمل سمات مغربية عثر عليها في ليبيا، أي أنها خليط من الليبية والوهرانية ، أما مصطلح الوهرانية الشرقية فهو للتفريق بينها وبين الوهرانية الغربية الموجودة في الجزائر وتونس والمغرب. المترجم.

راجع: محمد مصطفى بازامه، ليبا في عصور ما قبل التاريخ ، ص ص 147-148.

المرحلة هـ (E) :

بدأت هذه المرحلة منذ 10,000 إلى 7,000 سنة قبل الآن[41] ، ويمكن استنتاجتغير في الجنس البشري في هذه الفترة من خلال تغير جذري في الثقافة المادية التي حددت ظهور النوع الليبي من الثقافات، والمعروفة باسم الثقافة القفصية[42]، وقد دلت الدراسات الحديثة التي أجريت على المقابر للنوع المغربي على انتمائها (باستثناء احتمال وحيد عن طريق المصادفة في موقع مشتى العربي في تونس)[43] إلى جنس البحر الابيض المتوسط، كما يمكن أن يشير كلا النوعين (الليبي والمغربي) إلى أن هناك هجرة قد تأصلت جذورها إما من الشواطئ الشمالية أو الجنوبية الغربية للبحر المتوسط، وقد تم تأييد النظرية سالفة الذكر من قبل البروفسور فوفري (Vafrey) من خلال نتائج أعماله العظيمة التي توصل إليها في المغرب ، كذلك ما توصلت إليه أنا شخصياً من نتائج في موقع هوى إفطيح تؤيد هذه النظرية ، ولا يدل ما توصلنا إليه عن ما أسميته (بالحضارة القفصية الليبية)[44] على أنه يمكن أن تكون هذه الحضارة متأخرة قليلاً عن الحضارة القفصية في المغرب فحسب ، بل

41-المقصود بمصطلح قبل الآن أي قبل تاريخ 1952م، وبذلك يكون هذا التأريخ مختلفاً كلياً عن قبل الميلاد والميلادي وقبل التاريخ، خاصة بعد استعمال طريقة الكربون المشع في هذا التاريخ. (المترجم).

42-القفصية: الحضارة القفصية(Capsien) نسبة إلى المدينة الرومانية القديمة (Capsa) في تونس ، وهي حالياً مدينة قفصة (Gafsa)، ويرجع الفضل في تحديد سمتها الصناعية إلى دومورغان(J. de Morgon) في كتابة "Les premeresCeiVili 1909 معتمداً على المادة الأثرية من موقع المقطع (El mekta) قريباً من قفصة التي عاد وقسمها إلى مرحلتين: القفصية القديمة أو الصميمة والقفصة العليا، وعدها النظير الأفريقي للأوريناسية الأوربية، ويعد الموقع النموذجي للقفصية هو ما يعرف بحقل الحلزون (L'esca) وأخذ اسماً محلياً وهو الرماديات (Rammadyat) من الكلمة العربية رماد، وهي عبارة عن تراكمات من الرماد وقطع الحجارة التي عثر عليها من آثار احتراق شديد مع بقايا الأطعمة مختلطة ببقايا الصناعات، وأهم ما يميز هذا الخليط الكمية الكبيرة من أصداف الحلزون، ومن أهم أدوات هذه الصناعة الشفرات (Lames). (المترجم).

راجع: طه باقر، ليبيا في التاريخ، 1968، ص ص 32-33؛ حسن بكر الشريف، دراسة تاريخية لحضارة المغرب القديم أثناء العصر الحجري الحديث، ص ص 64-73.

43-موقع مشتى العربي: يوجد في تونس، وعُثر فيه على بقايا عظمية بشرية تنسب إلى الإنسان الحديث (العصر الحجري القديم الأعلى)، ويوجد في أوروبا من أمثلة هذا الإنسان الكرومنيون ويندرجون تحت ما يعرف (Homo Sapeins)، ولكن جمجمة مشتى العربي أكثر ارتفاعاً من الكرومانين ، وذات محيط خماسي وتجويف أنفي مستعرض وفك سفلي قوي، وقد تمت معرفة هذا جيداً بفضل أبحاث أرمبورج(Aramborg) . (المترجم).

راجع: حسن بكر الشريف، دراسة تاريخية لحضارة المغرب القديم أثناء العصر الحجري الحديث، ص ص 182-183؛

ـــــــــــ، عصور ما قبل التاريخ، ج 1، الإسكندرية، 1998، ص 312؛ رشيد الناضوري ، المغرب الكبير، المجلد الأول ، ص ص 62-63.

44-القفصية الليبية: المقصود بهذا المصطلح هو أن الحضارة الموجودة في ليبيا فيما بين 10,000-7,000 سنة قبل الآن إنما هي حضارة ليبية قفصية مشتركة، أو مزيج جاء نتيجة تفاعل الليبيين مع المهاجرين من قفصة، فتكون ما يعرف بالقصية الليبية . (المترجم).

وفي أخر حفريات أجريت في موقع أبو تمسة ما بين 2006-2007 في مدينة سوسة بالقرب كهف هوى افطيح من قبل البعثة الفرنسية، ثم نفي كثير من المعلومات القديمة التي أوردها ماكبيرني منخلال حفرياته في الموقع الأخير منها وجود الحضارة القفصية في الجبل الأخضر وتأثيرها على الصناعات الحجرية بالمنطقة المدروسة حيث أثبتت الأدلة الحديثة أن جماعات أبو تسمة وهوى

يدل أيضاً على تشابه كبير بينها وبين ما يسمى الجرافيتية المتأخرة (Epi-Gravettian)[45] في إيطاليا وصقلية وجزيرة ليفنزو، فإذا كان القفصيون قد أتوا من تلك البقعة من الأرض فمن المؤكد أنهم قد عبروا خليج سرت ووصلوا إلى إقليم قورينائية في الوقت الذي حدث فيه تطور ثقافي تأثر به أبناء عمومتهم في تونس ، وهذا احتمال واقعي (حسب رأيي)، وهو مدعم أيضاً بالعديد من الأدلة المتعلقة بتشابه الفن والرسم الهندسي الصخري الذي وجد في كلا المنطقتين[46]، والتطور الذي حدث في الأدوات الحجرية كان نتيجة مواد خاصة استخدمت في الصناعة خاصة في منطقة قفصة كما وضح البروفيسور فوفري(Vaufrey).

وتحديد الاستيطان الساحلي في المنطقة يصعب تمييزه عن الاستيطان الوهراني المتأخر، والدليل الآخر لهذه النظرية يتجسد في أن القفصيين قد تفرعوا من شعوب غرب آسيا حيث ظهرت حضارات كيباران (Kebaran)[47]، واسكيفتيان(Skiftian)[48]، وخلافهما ، وإلى أن تتوفر تواريخ أخرى بواسطة الكربون 14 يصعب اختيار الصواب من هذين الاحتمالين البديلين (شكل 19)، وفيما يخص أصول هذه الحضارة ظهر احتمال آخر يخص أهمية الثقافة القفصية في قورينائية والمغرب، كما أن هناك دليلاً يؤيد الاستمرارية بين هذه المجموعة التي امتهنت الصيد وتلك التي امتهنت مهنة الرعاة الأوائل ولم تؤثر هذه الاستمرارية في الصناعات الحجرية فحسب بل في الفن التمثيلي (Representational-rat)[49] لعادات وتقاليد الليبيين القدماء في الألف

افطيح قد نشأت وتطورت في بيئة معينة وقد كيفت أدواتها وفقاً لاحتياجاتها وبناء هويتها الثقافية، وأن العصر الحجري الحديث في الجبل الأخضر أقدم مما هو في المغرب الشرقي (تونس).

راجع: محمد مصطفى بازامة، ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، 1973، ص ص 148-152؛ سعد بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 147-148؛

Elodie de Faucamberge, lesitene'olithiqued'AbouTamsa (cyre'nauque, Libya), 75014 Paris, Riveneuvee'ditions, 2014, p.106.

[45]-Epi: إضافي – فوق- أمامي- تالٍ- خارجي: والمقصود بها هنا الفترة المتأخرة من الحضارات الجرافيتية، وقد تعني البدايات الأولى لحضارة جديدة تأتي بعد الجرافيتية، لكنها غير واضحة المعالم، أو أن الجرافيتية ما زالت ممتدة فيها ومسيطرة عليها، أو أن الجرافيتية امتدت كثيراً في الفترة الجديدة، والجرافيتية (البيرجوردية العليا)، ترجع إلى ما بين 22,000 – 18,000 سنة، وهي تأتي في الترتيب الثالث في قائمة حضارات العصر الحجري القديم الأعلى بعد الشاتلبرونية، والأورنياسية، وقد عاش أصحاب هذه الحضارة في نطاق يبدأ من جنوب روسيا إلى وسط أوروبا حتى أسبانيا وفرنسا ، ويقال إن هذه الحضارة والأورينياسية شعبتان متخصصتان ترجعان لأصل واحد، ومن أشهر أدوات الجرافيتية الشظايا والأزاميل والنصال المصنوعة من الشظايا وليس من النواة (اللب).المترجم .

راجع : عبد الفتاح محمد وهيبة، مصر والعالم القديم، ص ص 04-108؛ أسامة عبد الرحمن وأبو بكر شلابي، تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، ص ص 580-585.

[46]-Ref.6, chapter VII . (المرجع السادس، الفصل الثامن).

[47]-كيباران : نسبة إلى مغارة كبارة في فلسطين وقد انتشرت حتى شبه جزيرة سيناء وهذه الثقافة تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى المتأخر أو ما يعرف باسم (EpiPalaeolethic) وتنفرد بصناعة النصال.

[48]-اسكيفتيان: تشمل إحدى ثقافات منطقة الشام حيث تتركز في فلسطين، بشكل واضح وهي تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى أشهر أدواتها النصال المظهرة، ويقال بأن بعثة يابانية قامت بالكشف عن هذا الموقع وأطلقت هذه التسمية.

[49]-الفن التمثيلي: هو الفن التصويري أو فن صنع التماثيل، (قاموس المورد).

الثالث والثاني ق.م أيضاً، ومن المحتمل أن تكون المجموعة الأخيرة قد تحدثت بعض اللغات كالحامية أو البربرية[50] التي مازال يتحدث بها بعض سكان المغرب وواحة سيوة كذلك.

ومن هذه الدراسة يتضح أنه من المحتمل أن تكون المجموعة الليبية- القفصية، وأقاربهم من المغرب هم الأحفاد المباشرون لمجموعة سكانية هامة في شمال أفريقيا هم الليبيون الأوائل بكل ما يحمل هذا المصطلح من معنى.

المرحلة و(F) :

منذ 7,000 سنة مضت قبل الآن تغيرت حياة اللبيين القدماء، وتمت معرفة هذا التغير من خلال الأدلة الأثرية التي تم الحصول عليها في هوى إفطيح وفي مجموعة من الكهوف التي كشف عنها ف. موري(Mori)[51] في فزان حيث عثر على بقايا حيواناتٍ مستأنسة عندما أصبح البشر رعاة بعد أن كانوا صيادين، وقد تم العثور على بقايا الأغنام في قورينائية وعلى بقايا الأبقار في فزان[52]، وقد ظهرت الأدلة الأولى للأبقار في مصر في

50-اللغات البربرية: يقصد بها اللغات واللهجات الليبية القديمة التي كان سكان شمال أفريقيا القدماء يتكلمونها قبل مجيء الإغريق والفنيقيين ومن بعدهم الرومان وأخيراً العرب، وتكثر هذه اللغات في جنوب تونس وليبيا والجزائر والمغرب، مع وجود بعض الاختلافات بينها، لكنها في الأصل هي لغة الليبيين القدماء، وقد كتب عنها أوربك بتسBatesفصلاً رائعاً في كتابة (الليبيون الشرقيون)، وهي تعرف بلغات الأمازيغ (الأحرار). (المترجم).

راجع: Bates, Eastern Libyans (Macmillan, London, 1914)

ويعتبر هذا الكتاب من أهم ما كتب عن الليبيين فهو أساس أي دراسة حول هذا الموضوع وقد صدرت له ترجمة بالعربية عام 2015.

51-موري Mori: هو عالم آثار إيطالي الجنسية قدم إلى منطقة الأكاكوس في جنوب غرب ليبيا، شرق منطقة غات في حوالي 1955، ويعد مكتشف الفن الصخري فيها، واستمر يبحث وينقب حتى منتصف التسعينات من القرن الماضي، ويرجع له الفضل في تقسيم الفن الصخري إلى خمس مراحل معتمداً في ذلك على التقنيات الحديثة، إضافة إلى اكتشافهفي أواخر القرن الماضي مومياء لطفلة زنجية يرجع عمرها إلى أكثر من 5500 سنة مضت، وهي موجودة في متحف السرايا بطرابلس، كذلك عثر على بقايا لهيكل عظمي بشري آخر، ومازالت بعثته هناك تعمل في هذه المنطقة حتى هذا الوقت . (المترجم).

لمزيد من المعلومات راجع:

Mori, fabrizio, Tadrart Acacus, arte rupester del saharapresitorico, Enaudi, Torino,1965;

فابريتشيو موري، تادرارت أكاكوس،(ت).عمر الباروني، فؤاد الكعبازي، طرابلس: مركز الجهاد، 1988، ص ص 13-18؛

52-على الرغم من العثور على عظام الأبقار ضمن طبقات مواقع الجبل الأخضر المشهورة، كذلك نقوشها على جدران كهوفه إلا أنها لم تكون مستأنسة على العكس من منطقة فزان التي استؤنس فيها البقر وخلد الفنان فيها هذا الموضوع على جدران الكهوف والملاجئ وأسطح الصخور، حتى عرفت هذه المرحلة بمرحلة البقر المتميزة بقوة التعبير فيها وتنوع أساليبها الفنية وتطرقها إلى الحياة الاجتماعية بكافة جوانبها . (المترجم).

واعتماداً على التأريخ بالكربون المشع (C14) الذي طبق في كهف أبو تمسة تأكد على أقدمية تدجين الماعز والأغنام في الجبل الأخضر في النصف الأول من الألفية السادسة ق.م وهي أقدم من ذلك حيث تتزامن مع بداية انتاج الفخار في النصف الثاني من الألفية السابعة ق.م

للمزيد من المعلومات راجع: موري، تادرارت أكاكوس، ص ص 206-247؛

الوقت نفسه ، إلى جانب هذا ظهرت تغيرات واختراعات جديدة شملت صناعة الفخار ورؤوس السهام والفؤوس الحجرية المصقولة في المنطقتين[53]، كذلك ظهرت اختلافات إقليمية كجزء من الاختلافات في امتهان حرفة الرعي والفن الصخري وصناعة رؤوس السهام، وصناعة الفخار، ويمكن القول بأن استئناس الماعز ومعرفة الفخار وصلا إلى ليبيا من مصر، لكن أصل استئناس الأبقار ومسألة النمط الفني في منطقة فزان مسألة أخرى تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة، ولقد تم إجراء أعمال هامة في منطقة فزان -الأولى- قام بإجرائها البروفسور جرزيوزي (Graiosi)، والأخيرة أجراها موري (Mori) حيث قام هذان الباحثان بدراسات على مواقع الفن الصخري المنقوش والملون، وقد قام الباحث الأخير بمساهمات كبيرة في تأريخ أنماط الفن الصخري[54] في الكهوف ذا التوضعات الأثرية، وخير مثال على ذلك هو موقع يعرف باسم وان (موهجج) [55] بالقرب من غات، وفي هذه المواقع المؤرخة تم معرفة تاريخ وصول الرعاة الأوائل إلى هذه المنطقة، وكان حوالي 5,000 ق.م، ولكن قبل هذه الفترة كان الشق الأخير من الصيادين يمارس هذا الفن الصخري[56].

Eiodie de Faucamberge, Le sitenoe'olithique ....., p.p.106-108.

53-يعد الفخار من أهم اختراعات العصر الحجري الحديث لحاجة أصحابه لتخزين الفائض من الإنتاج الزراعي ، كذلك لعملية الطهي، أما رؤوس السهام فإنها تعني صغر حجم الحيوانات المصطادة من ناحية وسهولة نقلها من ناحية أخرى، وقد تعددت أشكالها وأحجامها وذلك حسب استعمالها، والفؤوس الحجرية المصقولة انفرد بها هذا العصر، لكنها جاءت بشكل مسماري مفلطح، وهي صغيرة الحجم نوعاً ما، لكي تناسب مع طبيعة المجتمع الجديد المعتمد على الزراعة والرعي. (المترجم).

وقد أرخ فخار أبو تمسة إلى النصف الثاني من الألفية السابعة ق.م مما يؤكد وجود انتاج منزلي قديم مستقل للفخار في الجبل الأخضر. =

= راجع: رشيد الناضوري، المغرب الكبير، مجلد ا، ص ص 125-133؛

E'lodie de Faucamberge, Le site ne'olithique....., p.p. 107-108.

54-حديث مع موري (Mori)أثناء مشاركتي (1988-1990) مع فريق العمل الذي يرأسه في منطقة الأكاكوس لمدة ثلاث سنوات أكد أن أجمل فن في الأكاكوس محلى النشأة والموضوعات، وخير دليل على ذلك هو وجود الفن الصخري في هذه المنطقة مكتملاً بداءاً من مرحلة الحيوانات الكبيرة (المفترسة والبرية) عندما كان المناخ غير مناخ اليوم، ثم مرحلة الرؤوس المستديرة مروراً بمرحلة البقر ومرحلة الأحصنة، وأخيراً مرحلة الجمال التي تعني التصحر والجفاف. (المترجم).

55-وأن موهجاج: (مكان الحجاج في لغة الطوارق يقع هذا الموقع المشهور في وادي تشوينت أحد أشهر مناطق الفن الصخري في الأكاكوس، ويقسمه موري حسب أعمال الفن الصخري فيه، خاصة الرسومات الملونة إلى ست مناطق، ووان موهجاج عبارة عن ملجأ صخري تكون بفعل عوامل التعرية عند نهاية وادي تشوينت في سهل واسع، وطول هذا الملجأ 60م، وعمقه 12م، وهو يوفر حماية ممتازة ضد الأمطار، وسطحه منخفض عن سطح الوادي المشرف عليه بحوالي 2,80م، وفي واجهة هذا الموقع يلاحظ وجود سلسلة من الكتل الحجرية المنهارة التي تشكل ما يشبه درابزين غير منتظم، وقد عثر فيه سنة 1959 على مومياء صغيرة ، كذلك على بقايا هيكل عظمي بشري مؤخراً، إضافة إلى الرسومات والصناعات الحجرية والبقايا الحيوانية المختلفة، كذلك الكسر الفخارية. (المترجم).

راجع: موري، تادرارت أكاكوس، ص ص 174-176، 196، 199، 213.

56-هو عبارة عن تلك النقوش والرسومات الملونة التي تزين جدران الكهوف والملاجئ الصخرية وأسطح الصخور المبعثرة في أرجاء الصحراء الكبرى، خاصة في الجزائر وليبيا، وتعد النقوش أقدم منالرسومات وذلك لسهولة تنفيذها وعدم احتياجها إلي معرفة الألوان

وعلى ضوء نتائج هذه الأعمال أرى أن معظم المواقع التي عثر فيها على فن تجريدي وغائر في فزان وفي الشمال وفي الموقع الذي اكتشف مؤخراً في وادي جراجا[57](Graa) يجوز تأريخها إلى الفترة القفصية وليس العصر الحجري الحديث ، كذلك لم تؤرخ بالتحديد الفترة الانتقالية من الجرافيتية المتأخرة إلى العصر الحجري الحديث في جنوب إيطاليا أو صقلية.

وقد اتضح أن استئناس البقر ومعرفة الفخار قد جاء إلى كريت والجزر اليونانية مبكراً قبل 8,000 سنة مضت، ومن المحتمل أن تكون هناك هجرات لهؤلاء المزارعين من إيطاليا عن طريق أسلاف القفصيين جنوباً إلى تونس، ومن ثم انتشروا إلى منطقة فزان[58]، وفي جميع الأحوال فإن كل الأدلة تشير إلى أن الضأن والأبقار لم يتماستهجانهما من حيوانات محلية في شمال أفريقيا[59]، وقد بدأ تشابه واضح في النصف الثاني من العصر

وتراكيبها، وتعد منطقة الأكاكوس ووادي متخندوش وأعمال جبال بن غنيمة والهروج وجبل العوينات من أشهر مناطق الفن الصخري في ليبيا. (المترجم).

راجع: عبد الكريم عبد الله، فنون الإنسان القديم، بغداد، 1973، ص ص 35-62.

57-الموقع الفني في وادي جراجا:على الأرجح أن الموقع المقصود هو حقفةالمقرنات (حقفة سعيد بوعاشور) كما هو معروف بين السكان المحليين وهو يقع شمال غرب شحات بحوالي 4كم على الضفة الغربية لوادي ملجة قبل التقائه بوادي جراجا (قراقة) بمسافة 250م تقريباً، والكهف عبارة عن تجويف كبير شبه دائري أبعاده 10.23م × 12.65م، واتساع فتحته 10.58م وارتفاعها 8.20م، وفي منتصف عام 1964م اكتشف هذا الموقع من قبل المواطنين الذين أبلغوا باراديس الإيطالي الذي زاره أكثر من مرة وأعد حوله دراسة ميدانية علق عليها ما كبيرني، خاصة ما يتعلق بتاريخ أعمال الفن المتمثلة في النقوش، واقتصرت أعمال الفن هذه على ثلاث مجموعات تمثل موضوعاً واحداً متجانساً يتمثل في مشهد لحيوانات مختلفة أنواعها، هي الابقار والودان والثيران، وكانت السيطرة فيها من حيث العدد للأبقار ، وتخلو الأعمال من أي مشاهد بشرية أو اجتماعية أو حيوانات مفترسة، ونظراً لاختفاء نقوش الحيوانات الكبيرة من أسود وفيلة وحمار وحش ونعام وزرف، التي كان بعضها يعيش في المنطقة في أعمال الكهف فيبدو أن أعماله الفنية قد تكون متأخرة زمنياً. (المترجم).

راجع: صالح ونيس عبدالنبي، "نقوش وادي الكوف"، النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة،1997م، ص ص 269-271؛ سعد عبدالله بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 133-141؛ داود حلاق، أوشاز الأسلاف، بنغازي: مطابع الثورة، 1989، ص 21.

58-لماذا لا تكون عملية الانتشار قد بدأت من مناطق الصحراء نحو الشمال بعد أنجفت وأصبحت منطقة طرد لا جذب وكذلك نحو مصابات الوديان وقرب الواحات والعيون والبحيرات، خاصةً وقد اكتشفت فيها دلائل الاستيطان والاستقرار منذ فترات قديمة جدا ترجع إلى الثقافة الحصوية منذ أكثر من مليون سنة ؟. (المترجم).

59-الأبقار والماعز وعملية الاستئناس في شمال أفريقيا: إن العثور على بقايا عظيمة للأبقار البرية والماعز في العديد من المواقع الليبية خاصة في مواقع الجبل الأخضر (هوي إفطيح وحقفة الضبع وحقفة الطيرة)، كذلك العثور على نقوش لها، وهي برية في العوينات التي بدورها تمثل دور الصيد، وفي بعض المواقع الأثرية الأخرى، ثم الظهور الجديد لهذه الأبقار أيضاً في الفن الصخري وهي مستأنسة في الأكاكوس والعوينات وبزيمة، إضافة للعثور على عظامها التي دلت على أنها في حالة الاستئناس، من هذا نعتقد بوجود فترتين، الأولى كانت الأبقار فيها برية، والأخرى كانت الأبقار فيها مستأنسة، مع وجود تخصص كبير حتى الآن في كثير من الأقطار الأفريقية (خاصة السودان) في تربية الأبقار حيث==وجدت قبائل عرفت باسم البقارة وعلاقتها مع الأبقار مستمرة حتى الآن، كما أن منطقة شمال أفريقيا قد تكون إحدى مناطق استئناس الأبقار في العالم القديم.

الحجري الحديث (ما بين 5,000- 6,000 سنة مضت) بين حضارتي قورينائية والمغربوخاصة في الفن الصخري والصناعات الحجرية وأنماط الفخار، بالإضافة إلى ذلك كان هناك تشابه في تسريحة الشعر والملابس بين منطقتي فزان والمغرب[60].

خلاصة القول: يمكن القول بأن ليبيا شاركت بعض البلدان الأفريقية في العثور على أدلة لظهور الإنسان الأول[61]، كما أن قورينائية قد سكنتها منذ حوالي 90,000 سنة مضت أعداد كبيرة من مجموعات صيادي العصر الحجري القديم الذين امتازوا بتقنيات عالية في الصناعة الحجرية في ذلك الوقت، وقد استوطنت مجموعات بشرية جديدة هذه المنطقة قبل أن يحدث تطور مماثل في الثقافة في شرق وجنوب غرب أوروبا، ربما كانت هذه المجموعات التي استوطنت برقة ذات أصول مصرية أو سورية[62]، وربما عرفت التقنيات الجديدة من

وكذلك اهتمام سكان منطقة الجبل الأخضر بالأبقار حتى يومنا هذا وما تلعبه من دور مهم في ثقافتهم. (المترجم).

60-إن هذا التشابه راجع إلى وحدة الجنس والأصل، إضافة إلى كونهم يعيشون في بيئة واحدة ، وإن وجدت فيها اختلافات بسيطة، وهذا ربما يرجع إلى كبر مساحة المنطقة وعمليات التأثير والتأثر مع الجيران ، ووجود فوارق محلية بين أجزائها، فعدم وجود حواجز طبيعية كبيرة تقف حاجزاً في وجه عملية الانتقال جعل حركة السكان في أرجاء الصحراء الكبرى أمراً سهلاً، وما التشابه بين أعمال الفن الصخري في تاسيلي بالجزائر والأكاكوس في ذلك القرص بين قرون الأبقار والأغنام إلا دليل على ذلك ، وما التشابه في الأشكال البشرية بين منطقة تيبستي وواحة بزيمة وجبال العوينات إلا دليل آخر على هذه الوحدة. (المترجم).

راجع: Van Noten, Rock Art of Jebel Uweinat, Austria 1978, Anglo Pesce, "Prehistoric Carvings of the Jebel Bzema in southern Cyrenaica", Libya Antiqua, Vol. V, 1968; Willam H., Geology, Archaeology and Prehistory of the southwestern Fezzan, Italy, 1969.

61-دلائل ظهور الإسان الأول في ليبيا: وإن اختفت عظامه ولم يُعثر عليها حتى الآن، وهذا ربما يرجع لصعوبة الاحتفاظ بها في باطن الأرض، أو قلة الحفريات التي اقتصرت على مناطق معينة من ليبيا ولم تشملها كلها ، إلا أن هذا لم يحرم ليبيا من آثاره المتمثلة في مجموعة الأدوات الحصوية (Pebble Culture) الخاصة بمنطقة بئر الدوفاني، كذلك مجموعة الفؤوس الحجرية السبعة في توكرة وفي وادي الآجال وبئر الحرش قرب الكفرة وفؤوس جبل أركنو جنوب شرق الكفرة، وقد يأتي المستقبل بما هو أفضل من ذلك . (المترجم).

راجع: Mcburney, Prehistory and Pleistocene Geology....., PP.172-173;
محمد مصطفى بازامة، ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، ص ص 129-142؛ سعد بو حجر مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر ، ص ص 178-181.

62-إن استخدام كلمة ربما كانت ذات أصول مصرية أو سورية يجعل الموضوع مفتوحاً ومقروناً بنتائج حفريات جديدة قد تغير هذا الرأي خاصة وأن عملية الاستيطان في ليبيا بدأت منذ أكثر من مليون عام واستمرت حتى الآن، وما نتائج حفريات هوي إفطيح وحقفة الضبعة وحقفة الطيرة وسيدي كريم القرياع وقصة مراحل الفن الصخري في الأكاكوس،= =وأعمال الفن الصخري في العوينات وجبال بن غنيمة ، ووادي متخندوش إلا دليل كاف على ذلك، ولكن هذا لا يعني حدوث هجرات ونزوج منها في فترات معينة ثم الرجوع إليها كما حدث مع القبائل الليبية عندما استوطنت مصر قبل 631ق.م، وأصبحت مستعمرة إغريقية مزدهرة، كذلك ينطبق القول على الفنيقين في الغرب، ولا ننسى حضارة الجرامنت في الجنوب ومواقع الفن الصخري في بزيمة والكفرة وتيبستي والجبل الأخضر ومزدة وترهونة والهروج السود والبيض والجغبوب، ومناطق أمساك مرزق والجنوب وغدامس ودرج . (المترجم).

أوروبا عن طريق شرق المتوسط وهناك احتمال لنزوح وهجرة الصيادين من صقلية قبل حوالي 10,000 سنة مضت أيضاً[63]، وفي حوالي 7,000 ق.م تبع هؤلاء القوم الرعاة الأوائل خاصة رعاة البقر.

ويمكن القول بأن جميع سكان ليبيا منذ حوالي 100,000 سنة مضت كانوا صيادين، رعاة، فنانين طبيعيين، اشتركوا في العادات والدم مع سكان مصر والمغرب، وجزء قليل منهم اشترك في العادات والدم مع شعوب أواسط أفريقيا[64]، وقد دلت الدراسات على أن شعوب ليبيا القديمة كانت لهم صلات ثقافية مع الجزر التي تقع شمال البحر المتوسط[65] .

63-إن الرأي القائل بأن كل شيء قادم من أوروبا أصبح أمراً مشكوكاً فيه خاصةً فيما يتعلق برعاة البقر، لأن وجود مرحلة من أهم مراحل الفن الصخري الصحراوي عرفت باسم مرحلة البقر في الأكاكوس، كذلك وجود مرحلة الرعي المختلط بين البقر والماعز في العوينات ، ومرحلة البقر المتأخرة في بزيمة، وأبقار حقفة المقرنات ورأس الجمل، وأبقار وادي زازا في الجبل الأخضر، إضافةً إلى البقايا العظيمة التي تمثل هذه النوعية من الحيوانات في هوي إفطيح وحقفة الضبع وفي حفريات موري في جبال الأكاكوس ، كلها مؤشرات قد تعني أن أصحاب هذه الحضارة سكان محليون، ويجب التذكير هنا بأن البعثات الأوروبية عندما بدأت العمل في ليبيا كان من أهم أفكارها أن كل شيء انطلق من أوروبا واتجه جنوباً نحو القارة الأفريقية، لكن اكتشاف أقدم الهياكل البشرية في أفريقيا، والعثور على أقدم التقنيات الحجرية وصناعة الفخار فيها، كل ذلك جعل الآراء تتجه ألان إلى أن أفريقيا مهد الحضارات . (المترجم).
راجع: موري، تادرارت أكاكوس، ص 247، سعد بوحجر، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 164-169؛ محمد مصطفى بازمة، ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، ص ص 164-177؛
F.V.Noten, Rock Art of Jebel Uweinat, PP. 20-22;
A Desio, "I L Tebesti Nord-Orientaie", IL Sahara Italiano,Roma.PP. 128-160.

64-هناك دلائل عثر عليها في ليبيا والمناطق المجاورة لها، كذلك في بعض الأقطار الأفريقية تؤكد اشتراك سكان هذاالقطر الأفريقي مع سكان بعض الأقطار الأفريقية الأخرى في كثير من العادات والتقاليد والتقنيات الحجرية منها على سبيل المثال:

- التشابه بين تقنية ما قبل الأوريجانسية في ليبيا (65,000-80,000) وتقنية أخرى وجدت في جنوب أفريقيا ترجع للفترة نفسها، كذلك أن نصالها متوازية الأضلاع المضروبة من مادة الصوان عثر على نظائر لها في مصر، وفي لبنان وسوريا وفلسطين أيضاً.
- العثور على الأدوات العترية في مواقع عديدة من ليبيا.
- وصول التأثيرات القفصية والوهرانية إلى الأجزاء الشرقية من ليبيا .
- العثور على ما يشير إلى وجود نوع من الاتصال بين الليبيين والمصريين في فترات ما قبل الأسرات والدولة القديمة.
- اتصال سكان هوى إفطيح بالحضارات المصرية خاصة مرميدة غرب الدلتا والفيوم.=

= - العثور في خور موسى في النوبة السفلي (السودان) على صناعات حجرية من نوع الأدوات الضبعانية المؤرخة بحوالي 35,000 سنة مضت في كهف الضبع في الجبل الأخضر.

- وصول الصناعة الوهرانية الشرقية في الجبل الأخضر إلى الواحات المصرية الغربية خاصةً الواحات الخارجة.
- وجود تأثيرات مغربية على فخار هوى إفطيح، كذلك التأثيرات المصرية التي يمكن تأريخها بحوالي سنة 5,000 ق.م.
- اشتراك بعض المواقع الليبية مع مواقع مغربية في العديد من الأساليب الفنية والمواضيع التي تحدث عنها الفنان الليبي عند تنفيذه لأعمال الفن الصخري على جدران الكهوف والملاجئ وأسطح الصخور.

ومما تقدم يتضح أن المواقع الليبية كانت محطة لانتقال كثير من التأثيرات من المغرب إلى المشرق، ومن الشرق إلى الغرب، وأنها استقبلت كثير من التأثيرات من فلسطين ولبنان وسوريا وأوروبا، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن ثقافة كهف الضبع قد وصلت حتى جنوب شرق الجزائر وتونس، واشتراك المواقع الليبية في حرفة الرعي مع نظارها في المغرب العربي، كذلك وجود وجه الشبه الكبير بين فخار الفيوم أ، وفخار هوى إفطيح، وبين رؤوس السهام أيضاً، وقد تكون هذه الأدلة كافية لتبرهن على الوحدة البشرية في الشمال الإفريقي. (المترجم).

ووفق ما قدمه موقع أبو تمسة من نتائج منها ارتباط منطقة الجبل الأخضر بالحضارة المصرية في كثير من الأمور منها طرق تصنيع الأدوات الحجرية وتدجين الحيوانات ، إضافة لكون مصر كانت بمثابة معبر لكثير من التأثيرات القادمة من المشرق نحو ليبيا (اقليم برقة).(المترجم)

راجع سعد بوحجر مواقع آثار ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، ص ص 100-106، 125-132، 143-156؛

E'lodie de Faucamberge, Lesite neolitique....., p.p.106-107.

[65]- حول هذا الموضوع يمكن العودة لمقالة : د. رجب عبد الحميد الأثرم، العلاقات الليبية اليونانية قبل تأسيس قوريني، التي احتوت على العديد من الأدلة الأثرية والملحمية واللغوية والأسطورية عن هذه العلاقات ، من أهمها المقابر الدائرية في كل من شرق ليبيا وسهل ميسارا في جزيرة كريت.

راجع: رجب عبد الحميد الأثرم، "العلاقات الليبية اليونانية قبل تأسيس قوريني عام 631ق.م"، مجلة البحوث التاريخية، ع.2، طرابلس : مركز جهاد الليبيين، 1992، ص ص 91-107.

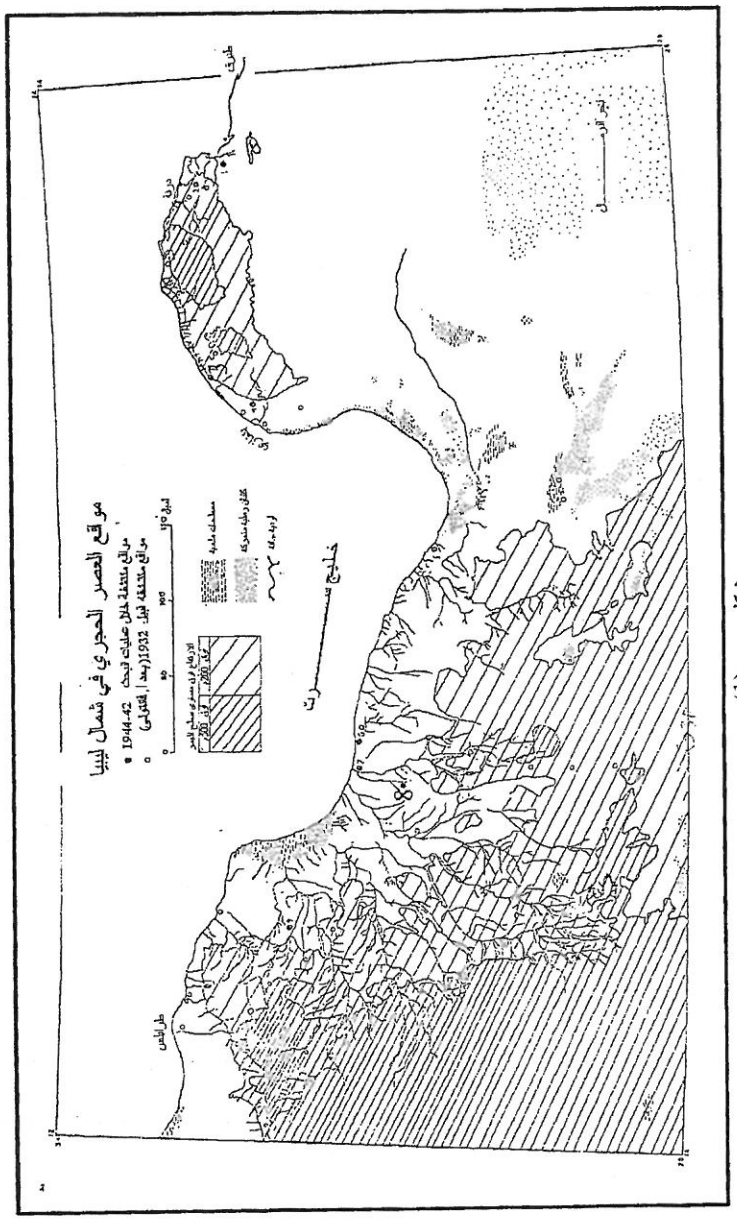

شكل (1)
خارطة شمال ليبيا تبين مواقع العصر الحجري التي حددت قبيل 1974، وكذلك مواقع العصر الحجري القديم الأسفل في وادي مردوم تحت رقم 8 وموقع تاوكرة حيث حصيلة الفؤوس الحجرية تحت رقم 3

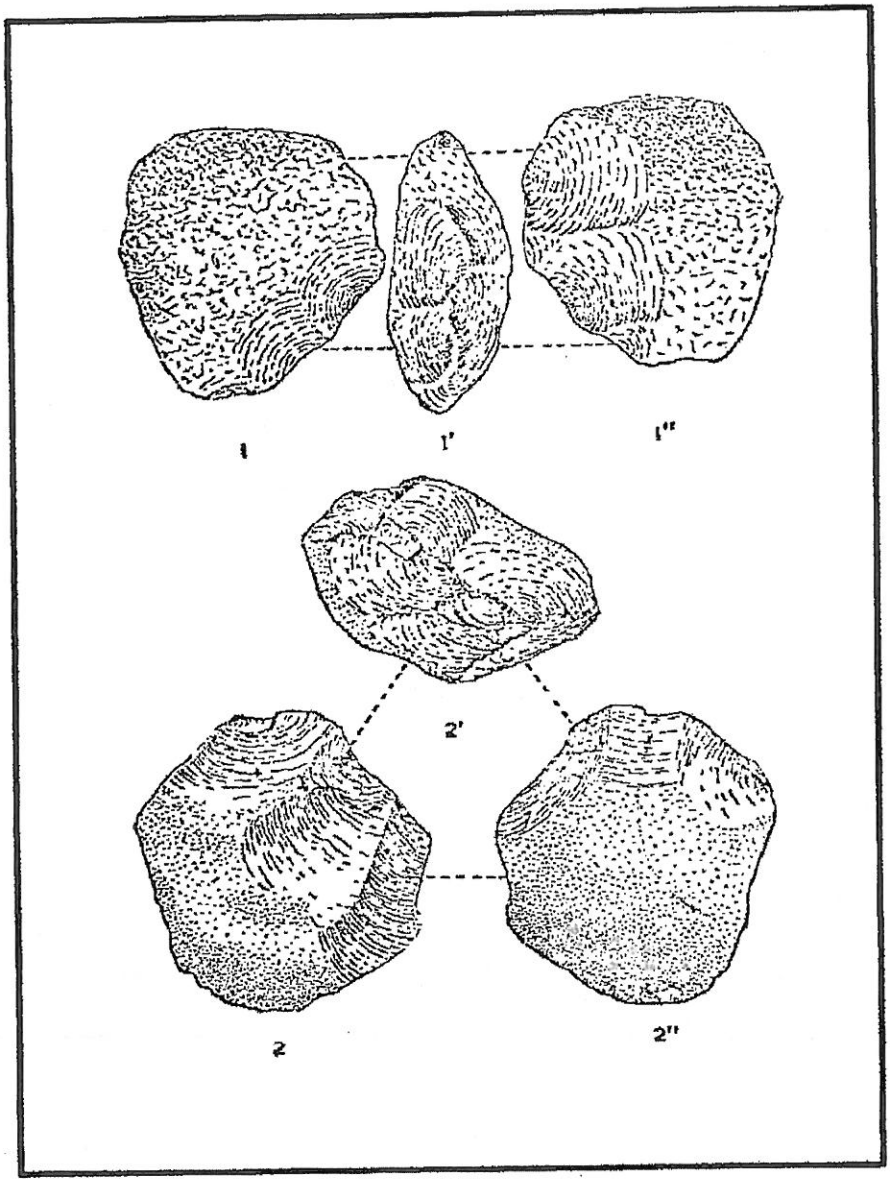

شكل (2)

ادوات حصوية ثقيلة من موقع بئر الدوفاني بوادي مردوم (أقليم طرابلس)

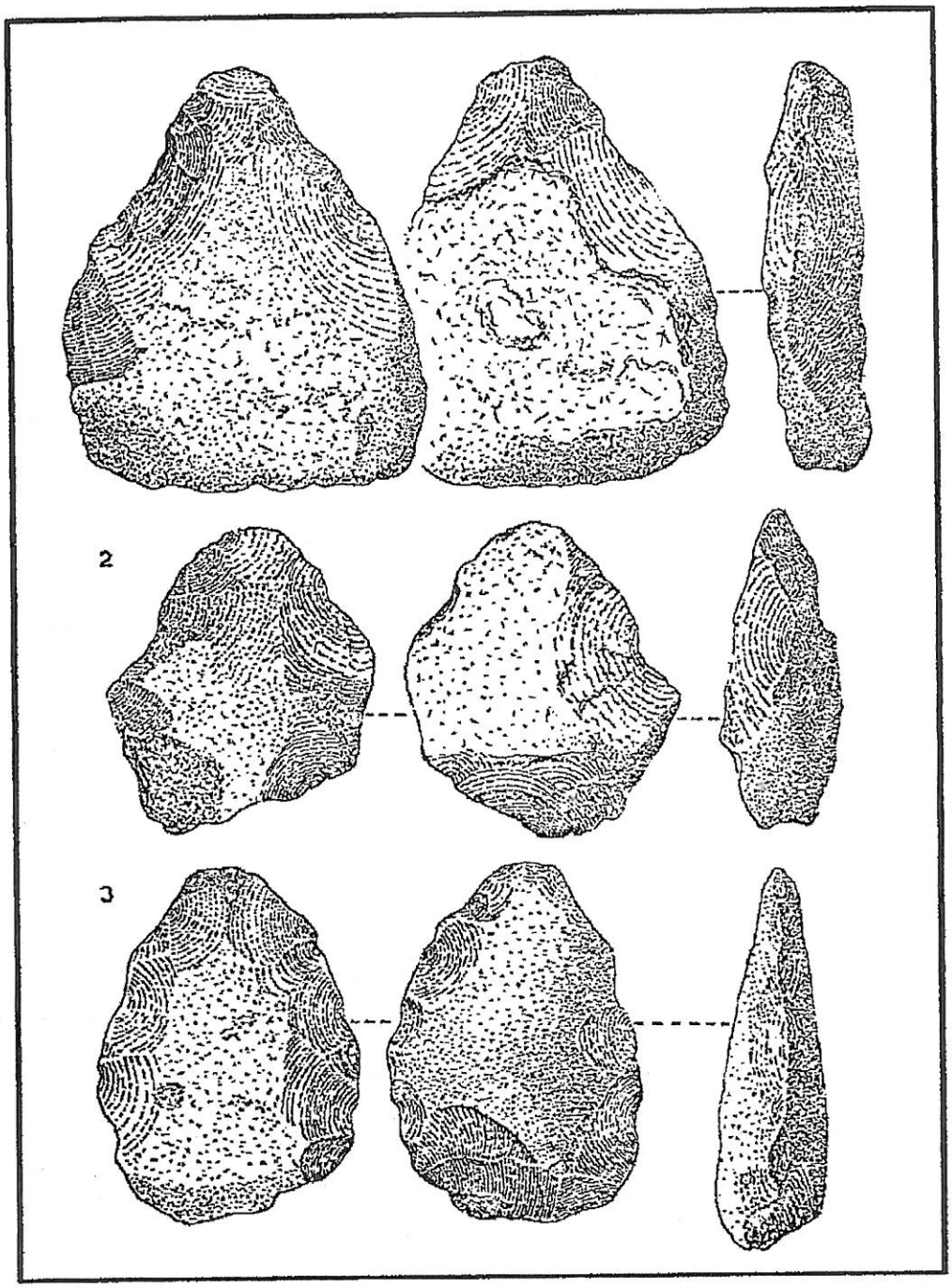

شكل (3)

فووس حجرية يدوية مبكرة صنعت من شظايا من
موقع بئر الدوفاني بوداي مردوم تعرضت لتجوية شديدة

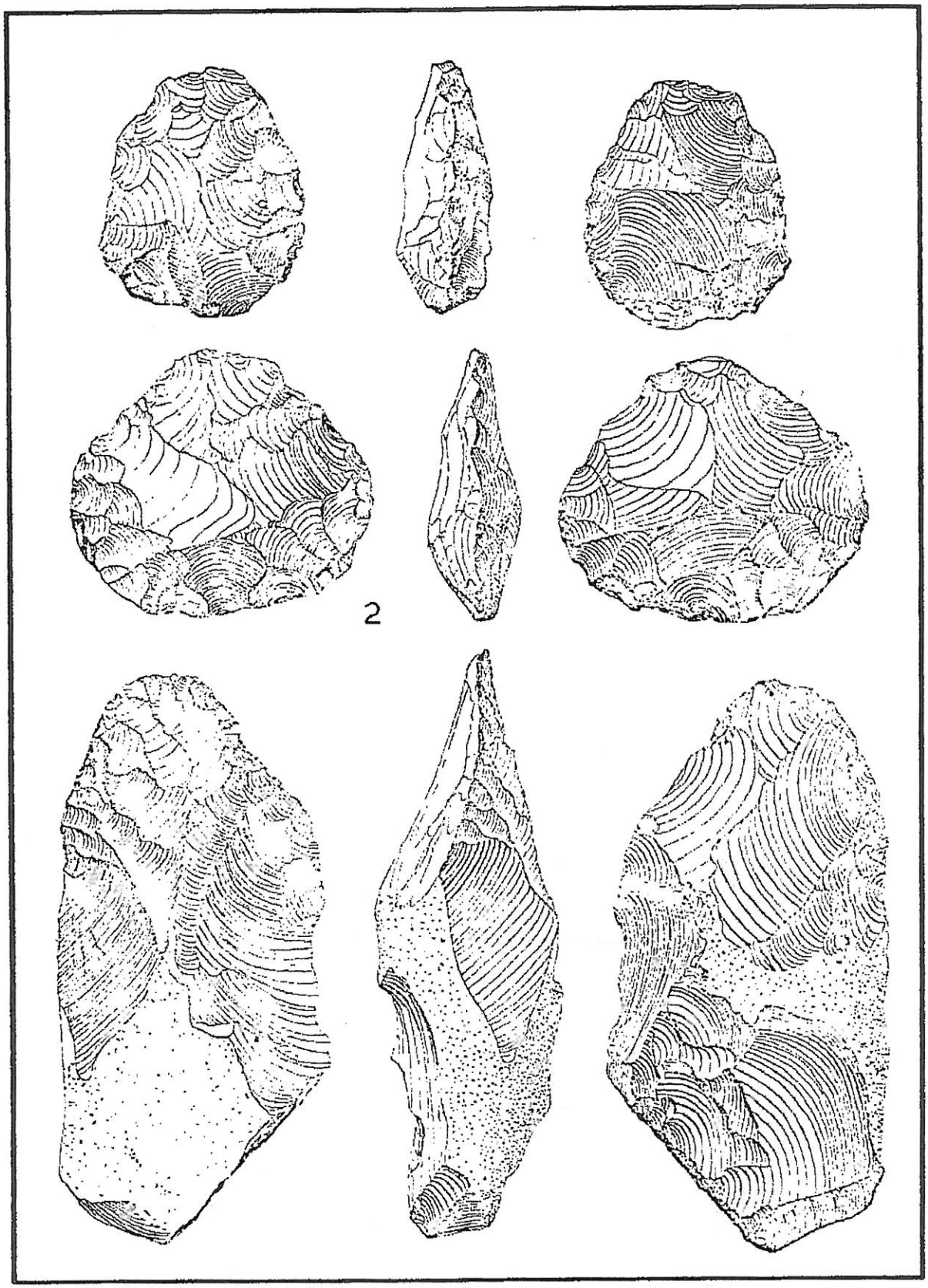

شكل (4)

فووس حجرية متطورة وجدت قرب توكرة شرق بنغازي سطحية الالتقاط (برقة)

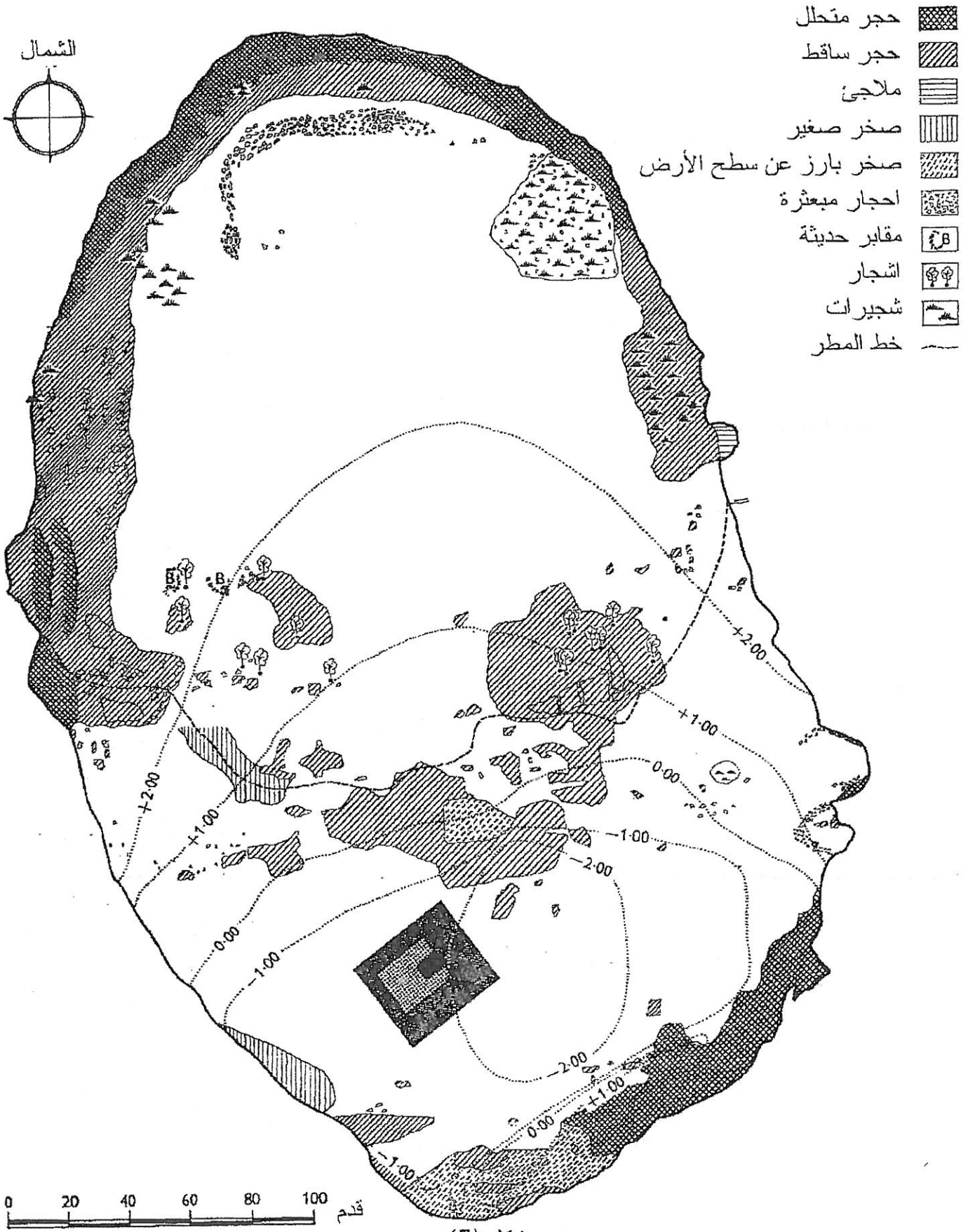

شكل (5)

مخطط كهف هوى أفطيح يبين موضع الخندق وخط المطر
والخطوط المحيطة قبل عمليات التنقيب

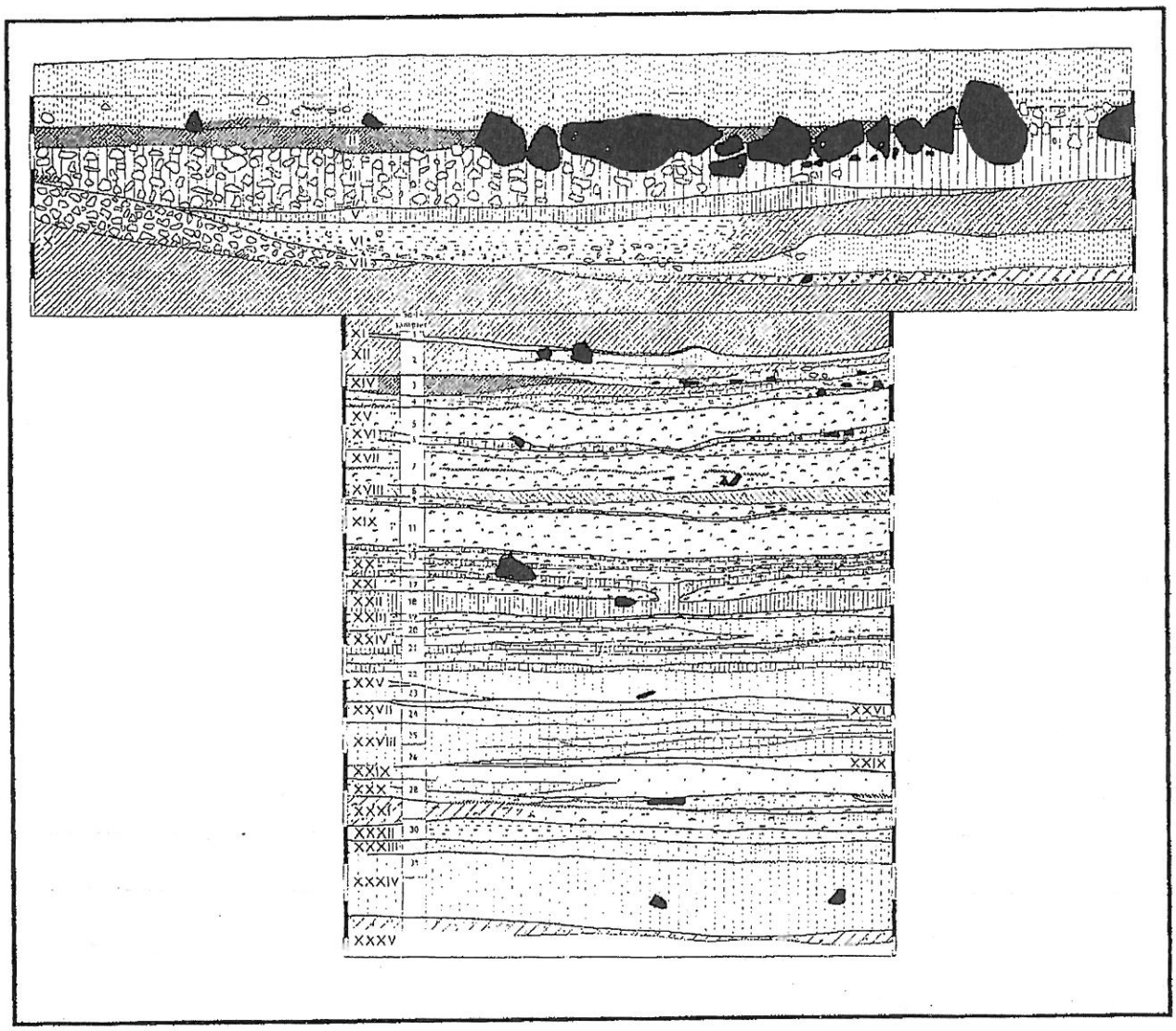

شكل (6)

مقطع علوي للواجهة الغربية من القطاع الرئيسي (أنظر اسفل شكل 5)

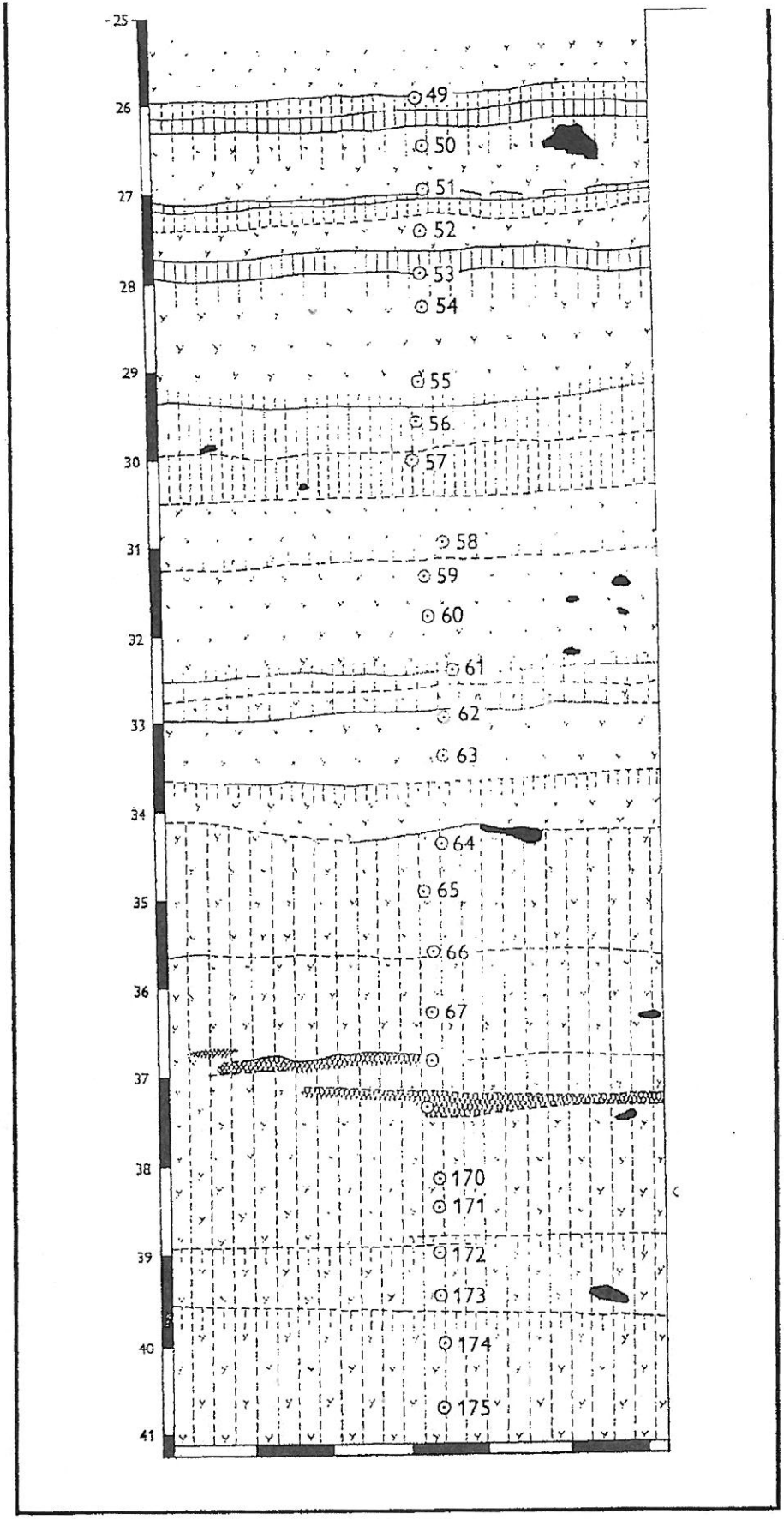

شكل (7)

مقطع سفلي من الواجهة الشرقية يبين عمق الخندق(أنظر الي الشكل الاسود في شكل 5)

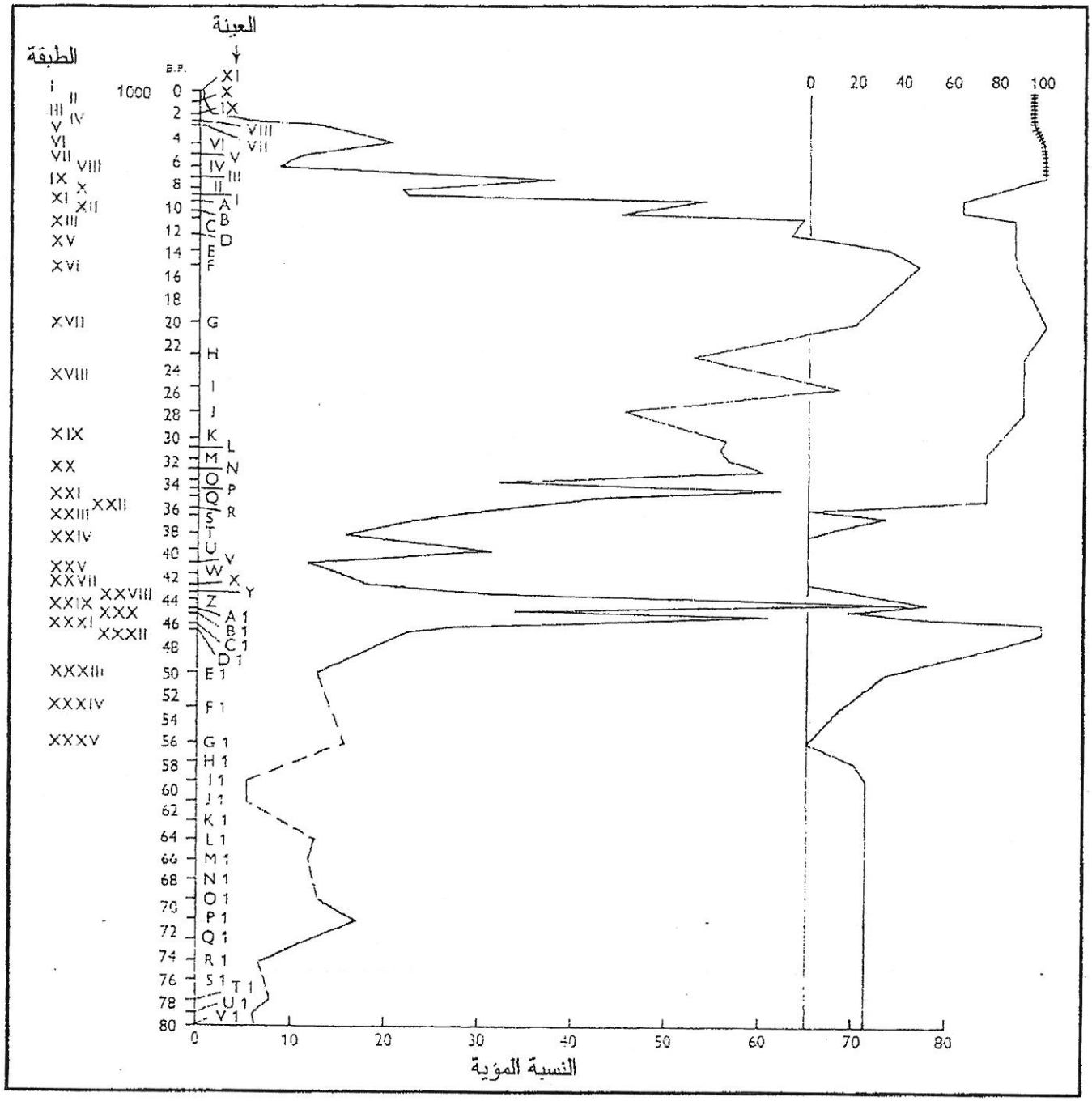

شكل (8)

خلاصة الدلائل الجغرافية والحيوانات الثدية مشيرة للتغيرات المناخية في هوى أفطيح يساراً يوضح الخط البياني النسبة المؤية للوحدات الرديئة في كل طبقة ويعتقد أنها تشير الي حالات البرد أو المطر. والخط ابياني على اليمين يشير الي النسبة المؤية من الماعز ويعتقد أنها تتمتع بمناخ خاص مماثل في هذه البيئة. لاحظ تقابل المنحنيان مع تراجع شديد في عصور ما قبل الجليدية وفي العصور الجليدية وتداخل مقياس ما بين متوسطان البرد/المطر الكبرى والصغرى.

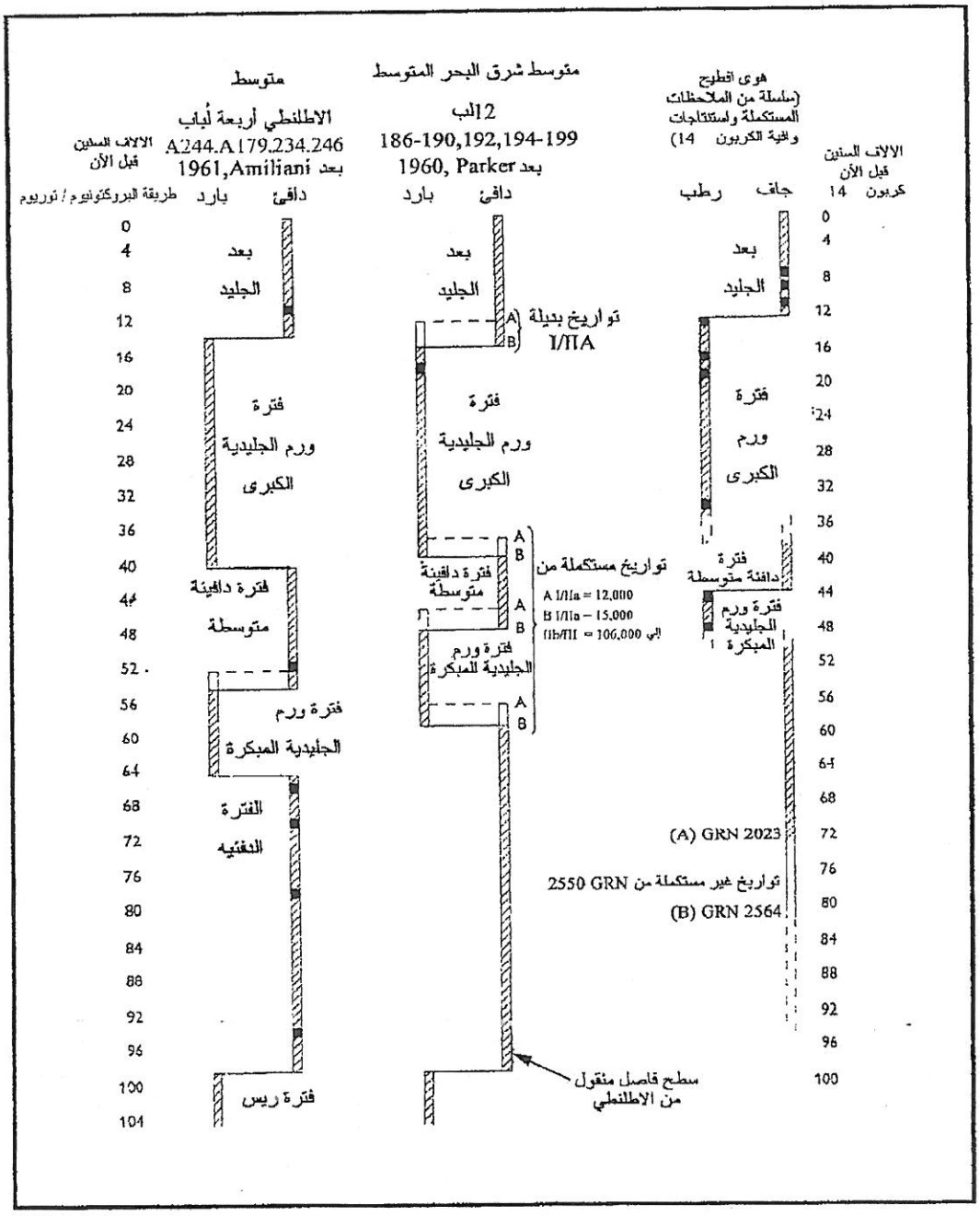

شكل (9)

رسم تخطيطي يبين توالي تغير مناخ هوى اقطيح مقارنة بتتابع زمني من رواسب شرق البحر المتوسط والاطلنطي حيث يلاحظ الاختلاف في الفترات المبـــــكرة التي يحتمل ان تكون بسبب شدة حساسية طريقة الكربون 14

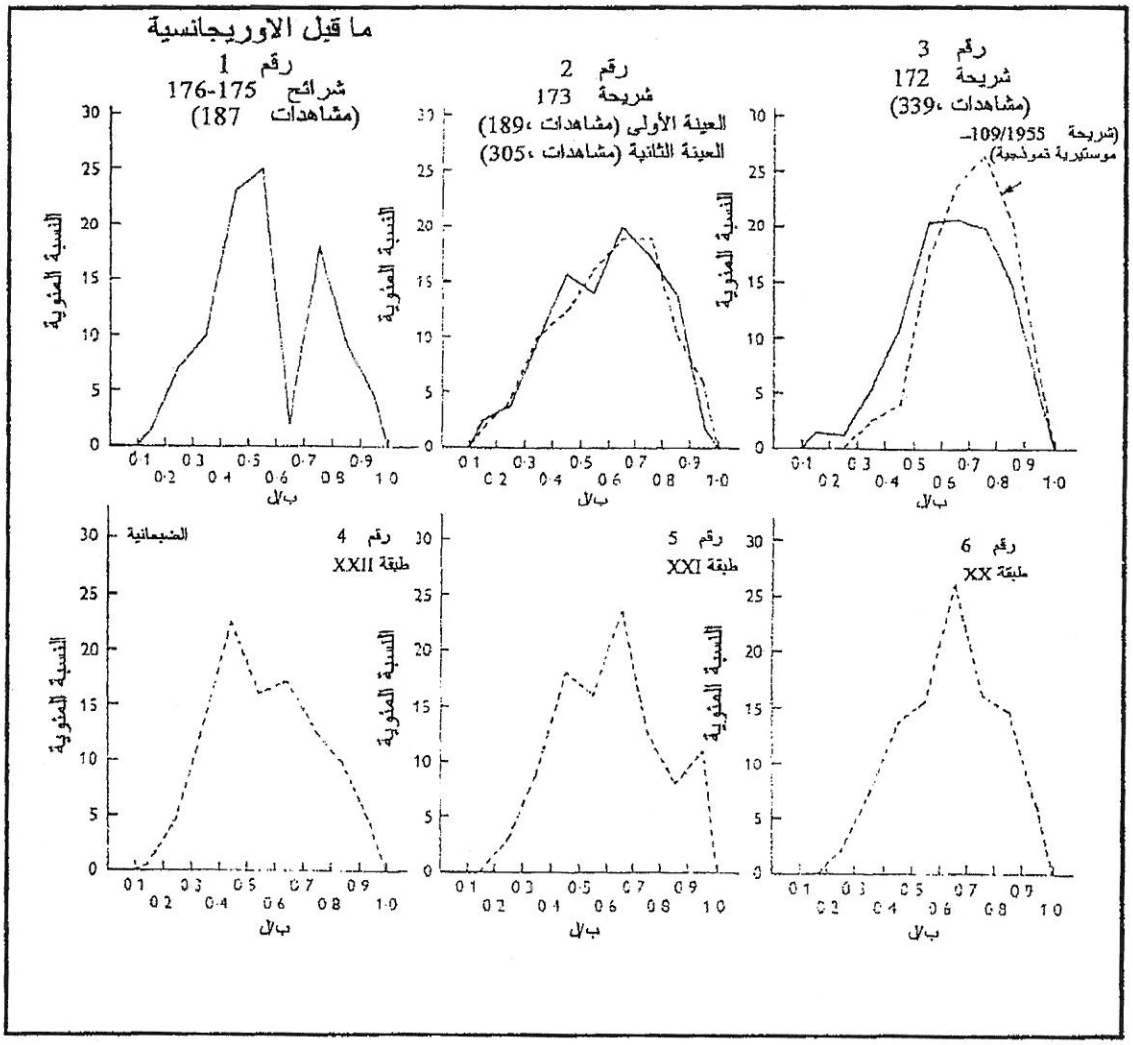

شكل (10)

رسم تخطيطي متردد يقارن نسبة الطول / العرض في عينات زمن ماقبل العصر الاوريجانسي والضبعانية والموستيرية ليلقي الضوء على السمات الفنية الأولية فيما يتعلق بإنتاج النصل: بغض النظر عـــن الميول المتشابهة في التغيرات التي يمكن ملاحظتها بأن التشابه العام بين ما قبل الاوريجانسي والضبـــــــعاني أكبر بشكل ملحوظ من ما بين الاوريجانسي والموستيري.

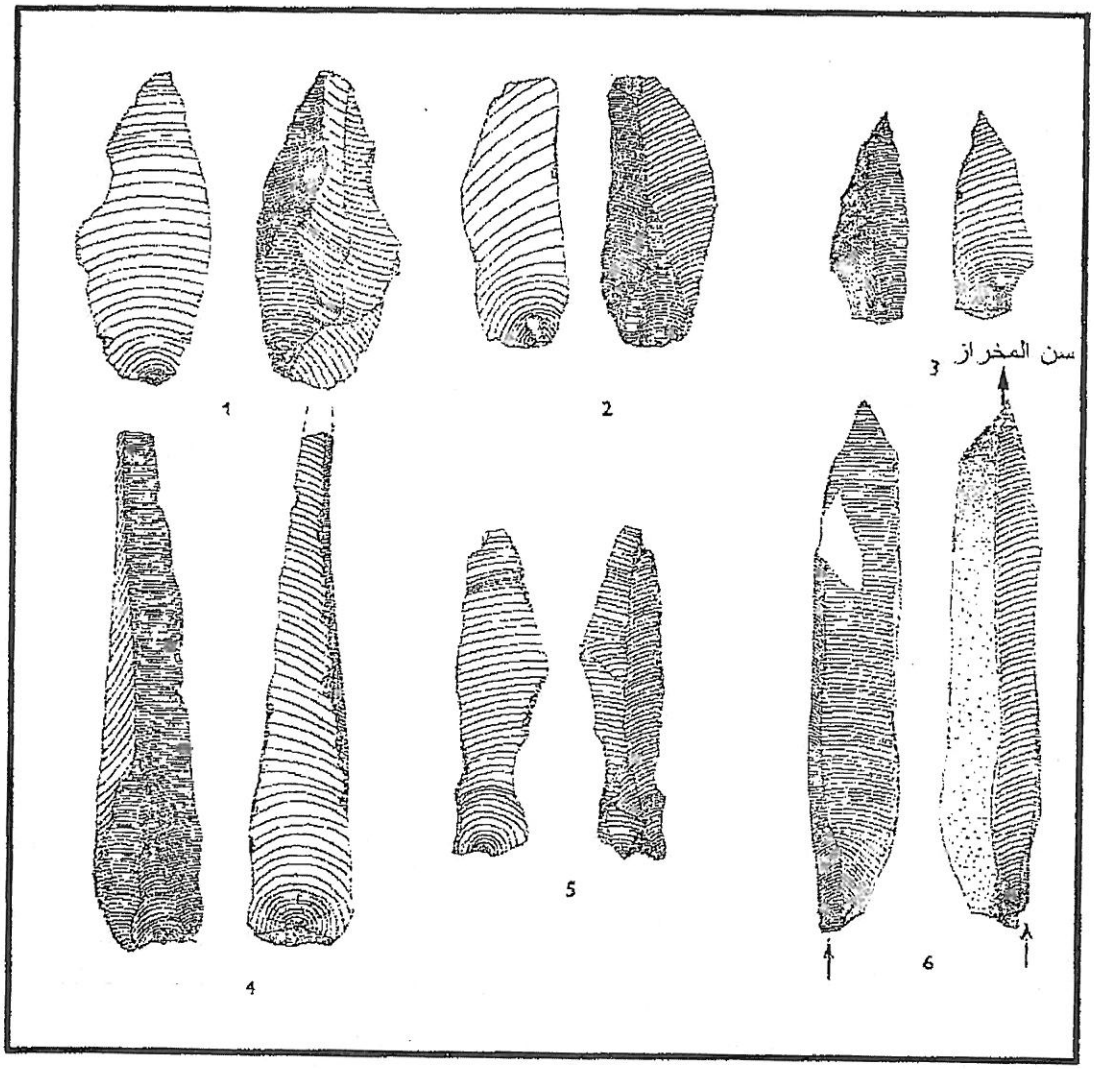

شكل (11)

ادوات نصليه تعود الي ما قبل الاروبجانسية 1-2،4 شظايا تؤدي وظيفة النصل
3،5 نصال ذات جانب واحد حاد ،6 اداة لها وظيفة المخرز ومنقاش.

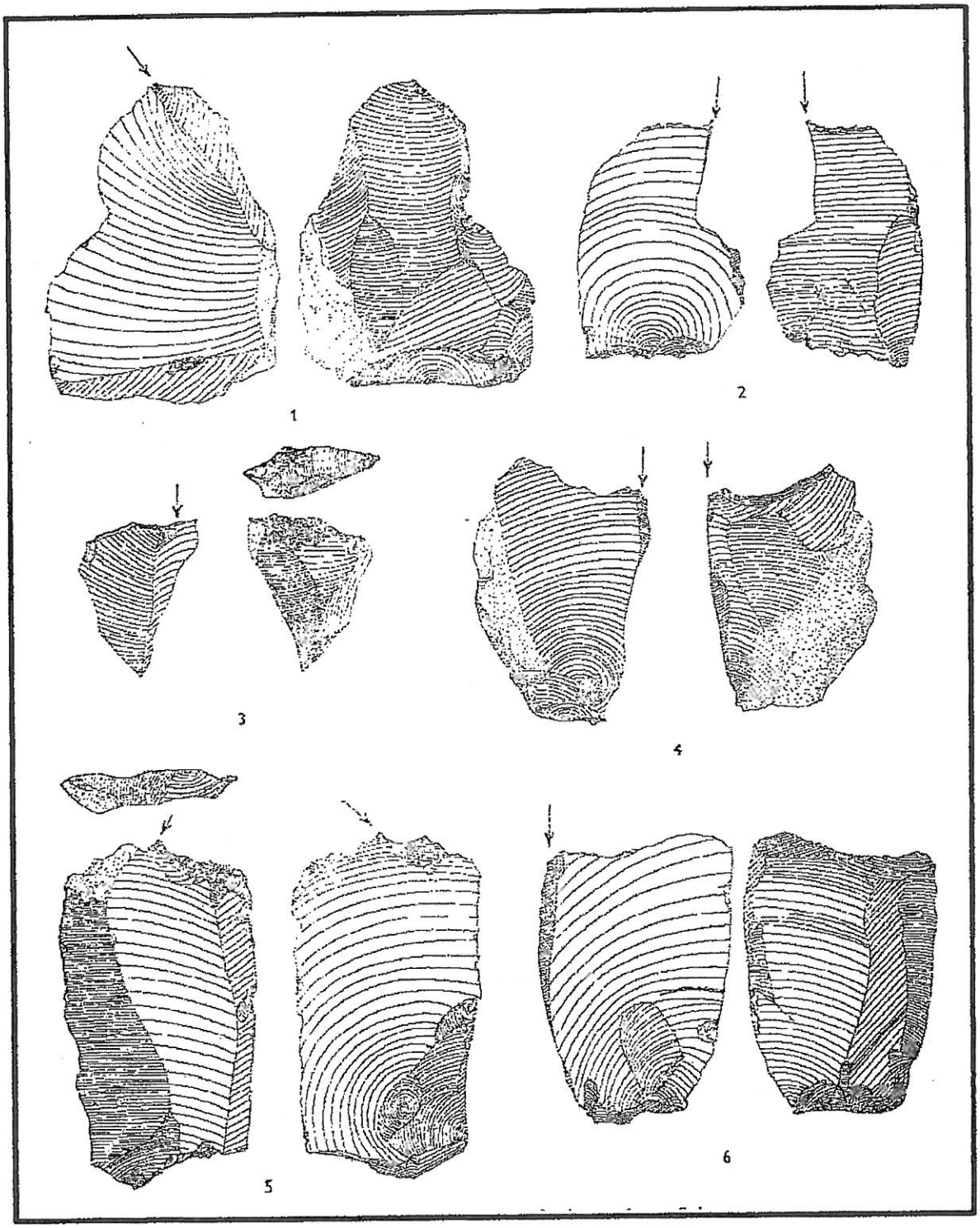

شكل (12)

مناقش جانبية على شظايا كبيرة ترجع الي ما قبل الاوريجانسية

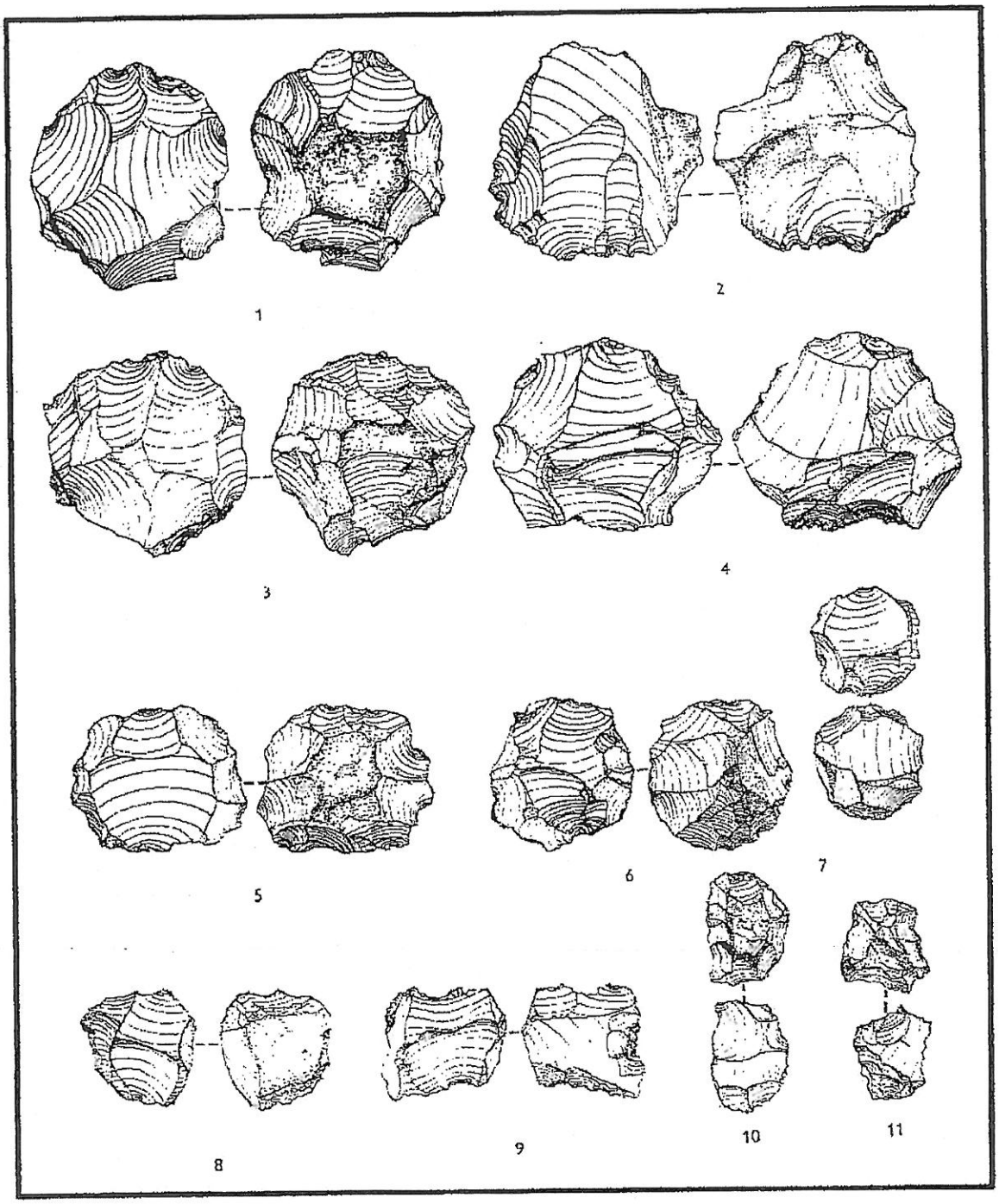

شكل (13)

مرحلة مبكرة من الفالوازيه الموستيرية : عينات مختارة من لبُاب تبين التقنية القرصية من العصر الحجري القديم الاوسط.

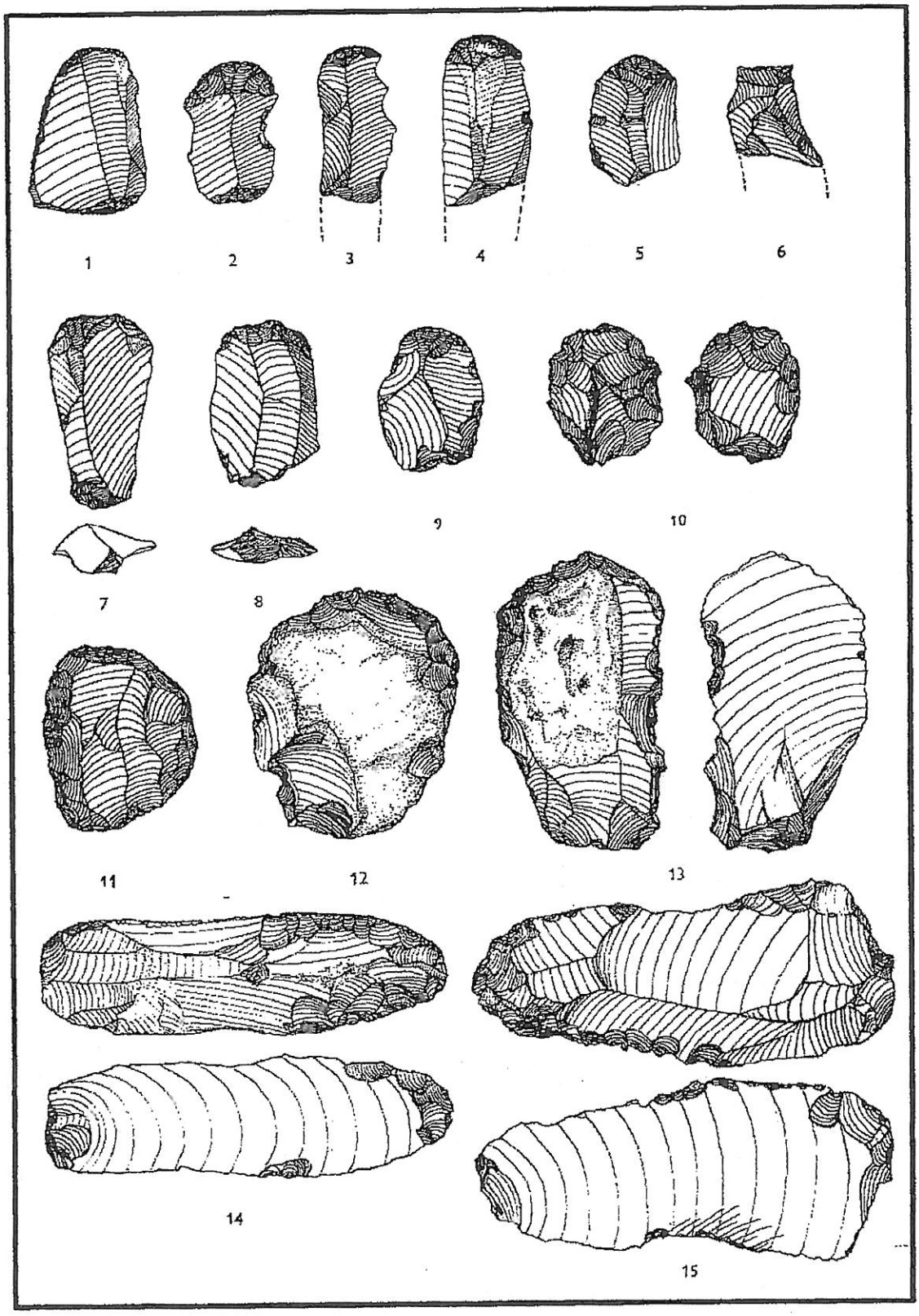

شكل (14)

مجموعة متشابهة مع الشكل 13 تمثل مقاشط تشبه
ادوات العصر الحجري القديم الأعلى

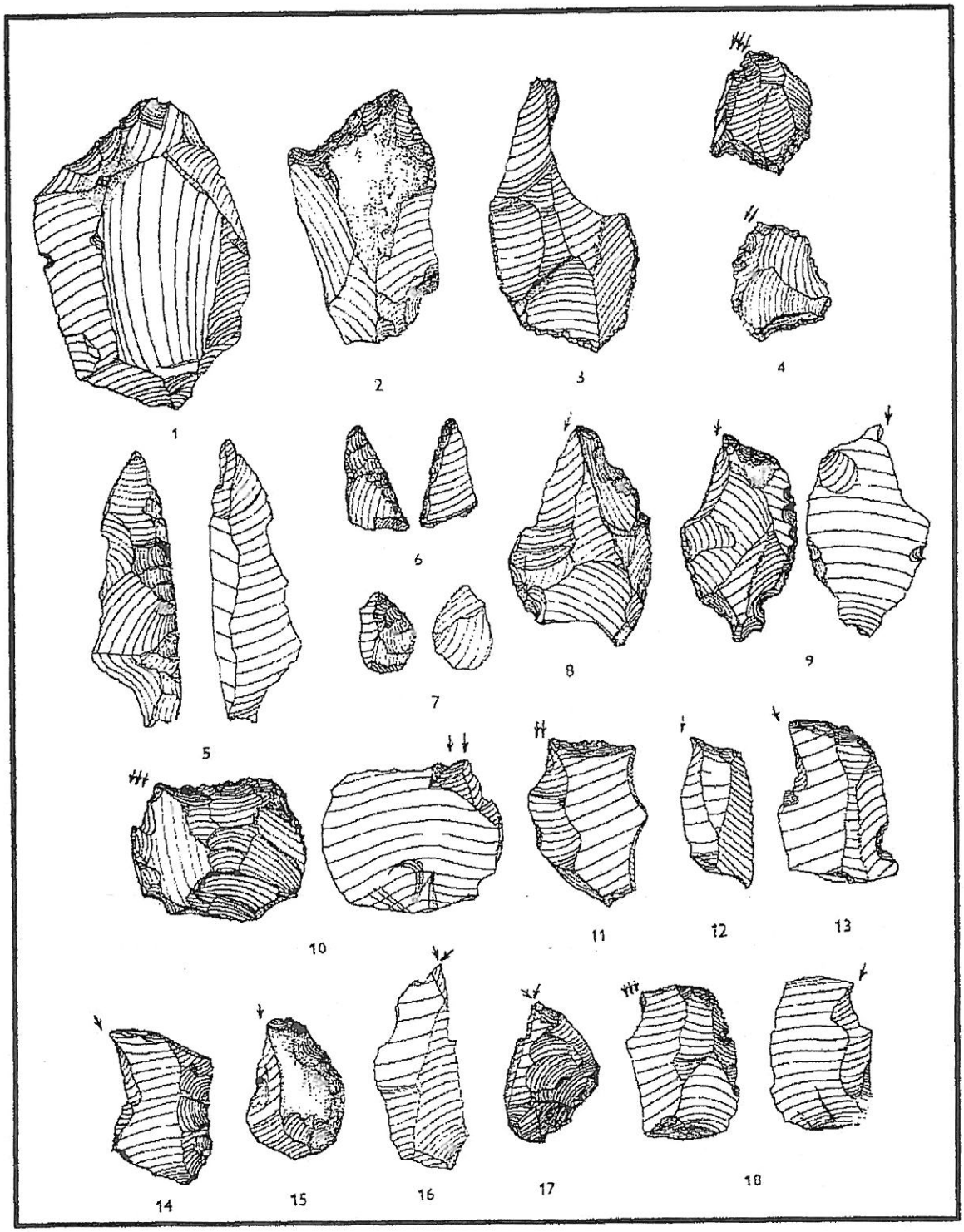

شكل (15)

مجموعة متشابهة مع شكل، 13، 1-2شظايا منحنية مشذبة 3-4و 8-18مناقش وشظيه نصل نفذت على شظايا فالوازية ، 5-7شظايا مشذبه.

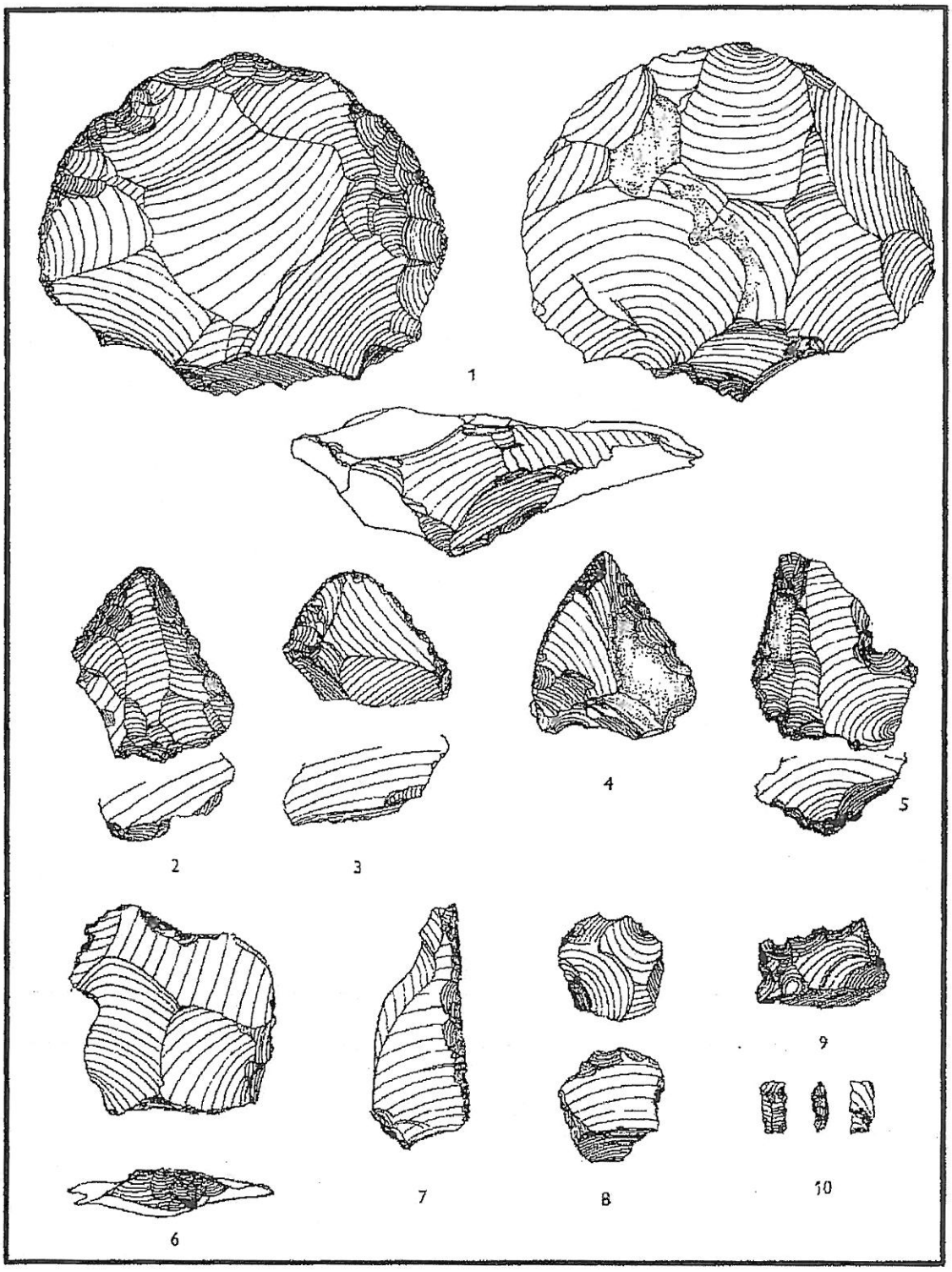

شكل (16)

ادوات نموذجية تمثل الطور الأخير من الثقافة الفالوازيه - الموستيرية حيث يلاحظ انعدام أشكال المرحلة المبكرة من العصر الحجري القديم الأعلى

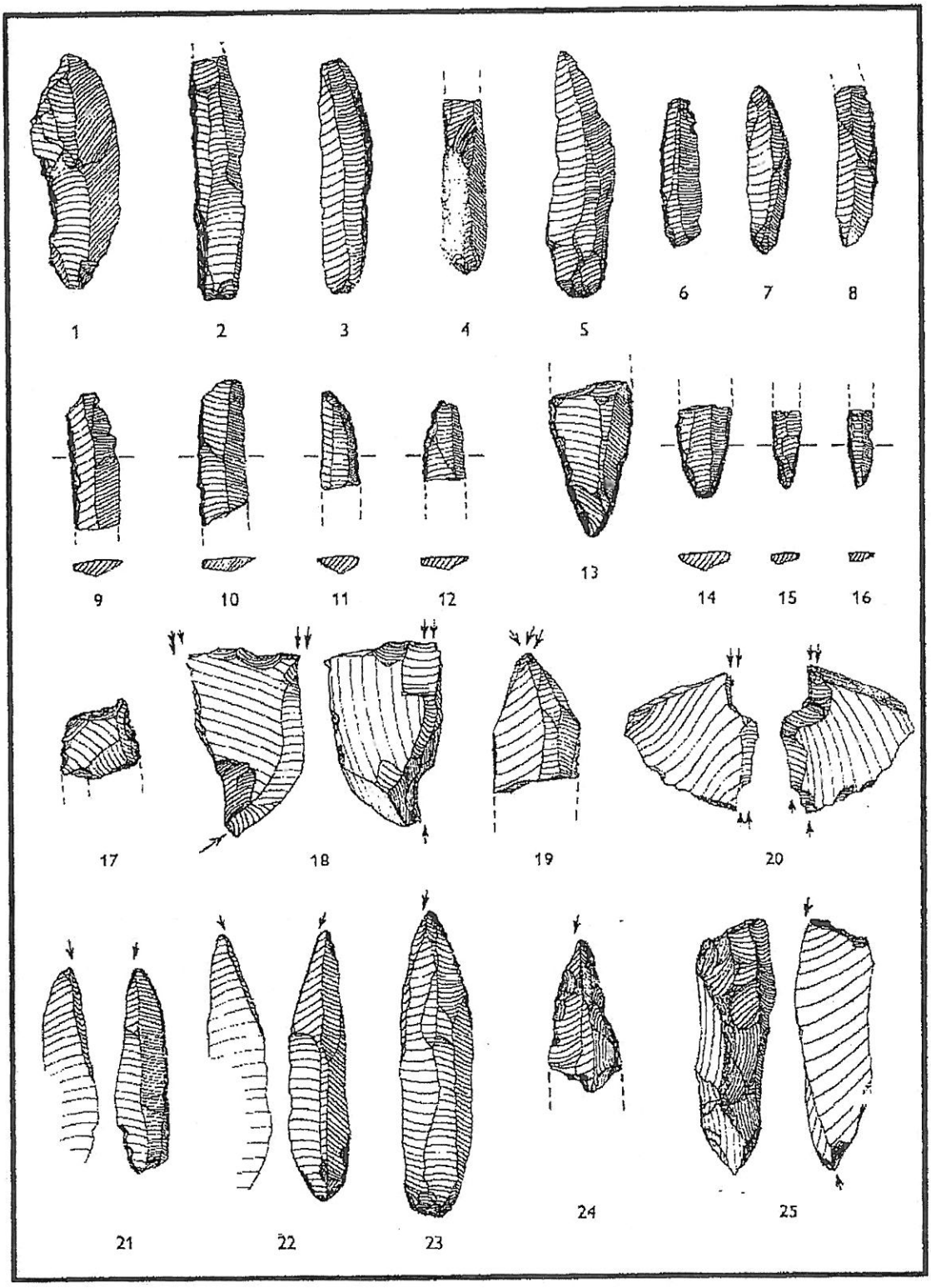

شكل (17)

الثقافة الضبعانية: 1-17نصال مُظهرة وكسر ، و 18-25مناقش

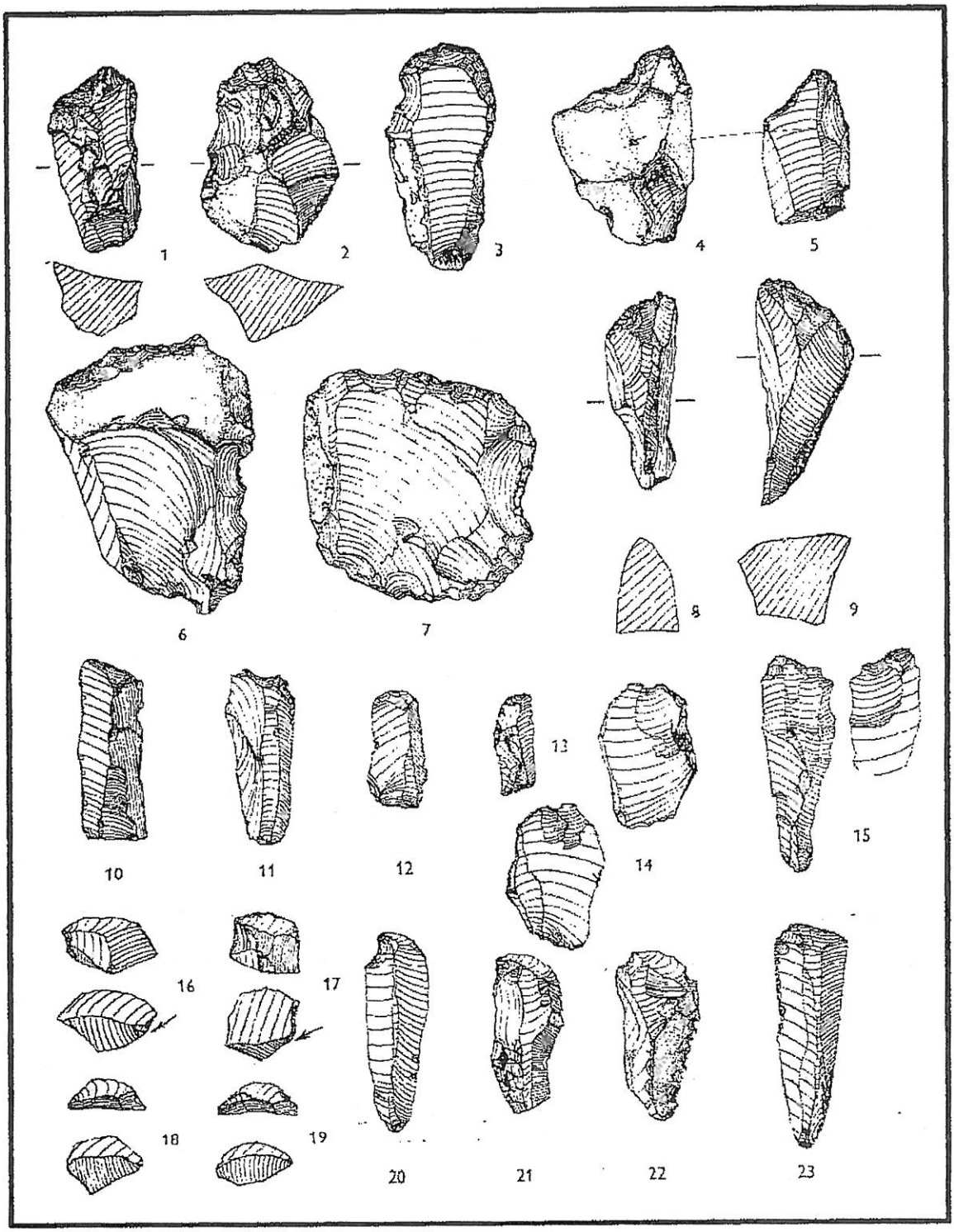

شكل (18)

الثقافة الضبعانية: 1-15مقاشط ، 16-19نصال مشطوفة 20-23نصال مشطوفة من ناحية اليسار، لاحظ أن الأدوات من 16-23تتشابه مع الأدوات التي تعود الي الثقافة الفلسطينية.

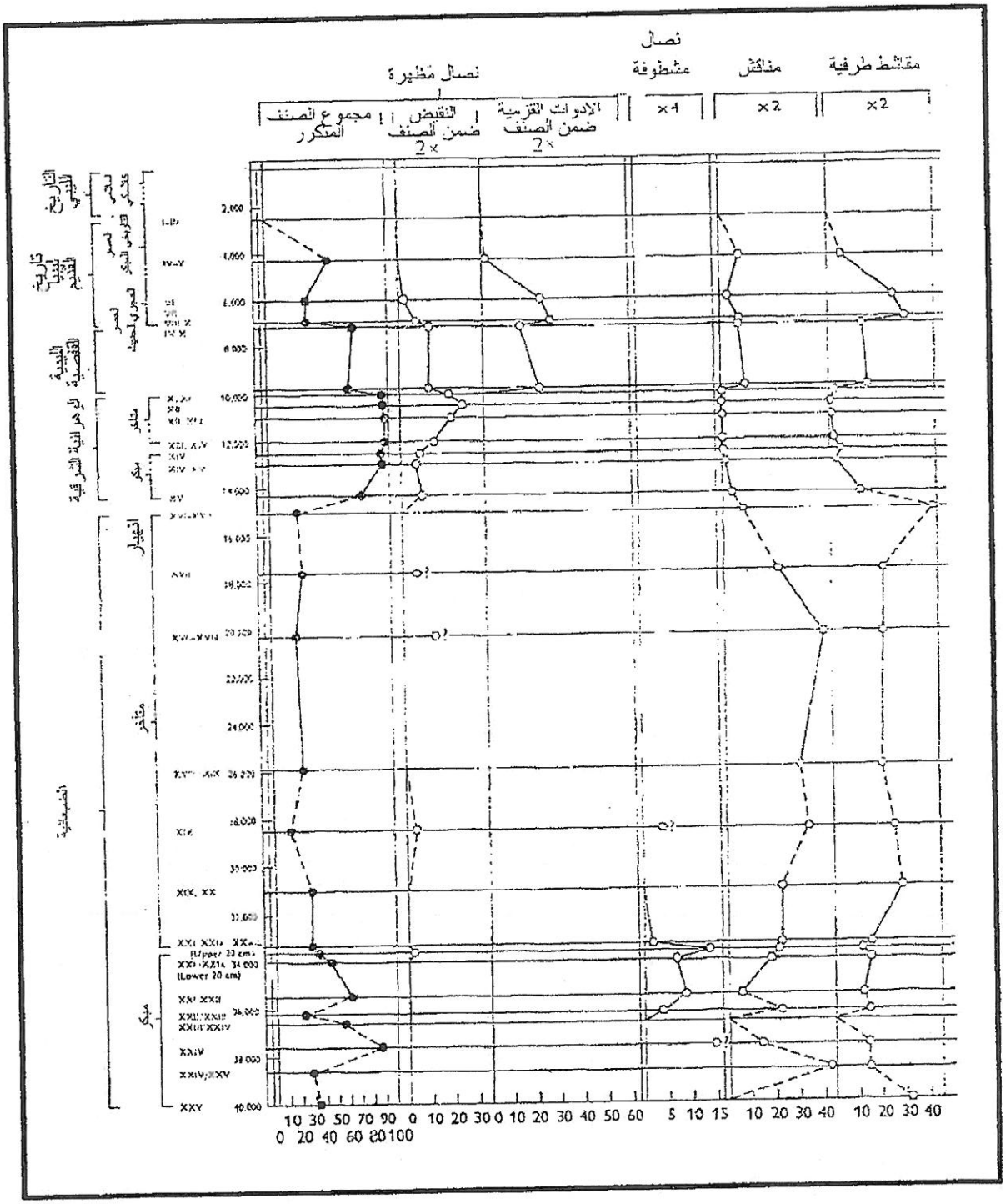

شكل (1.19)

العناصر الرئيسية لصناعات النصال والمناقش في قورينائية منذ بداية العصر الحجري القديم الاعلى حتى نهاية العصر الحجري كما هو في هوى افطيح

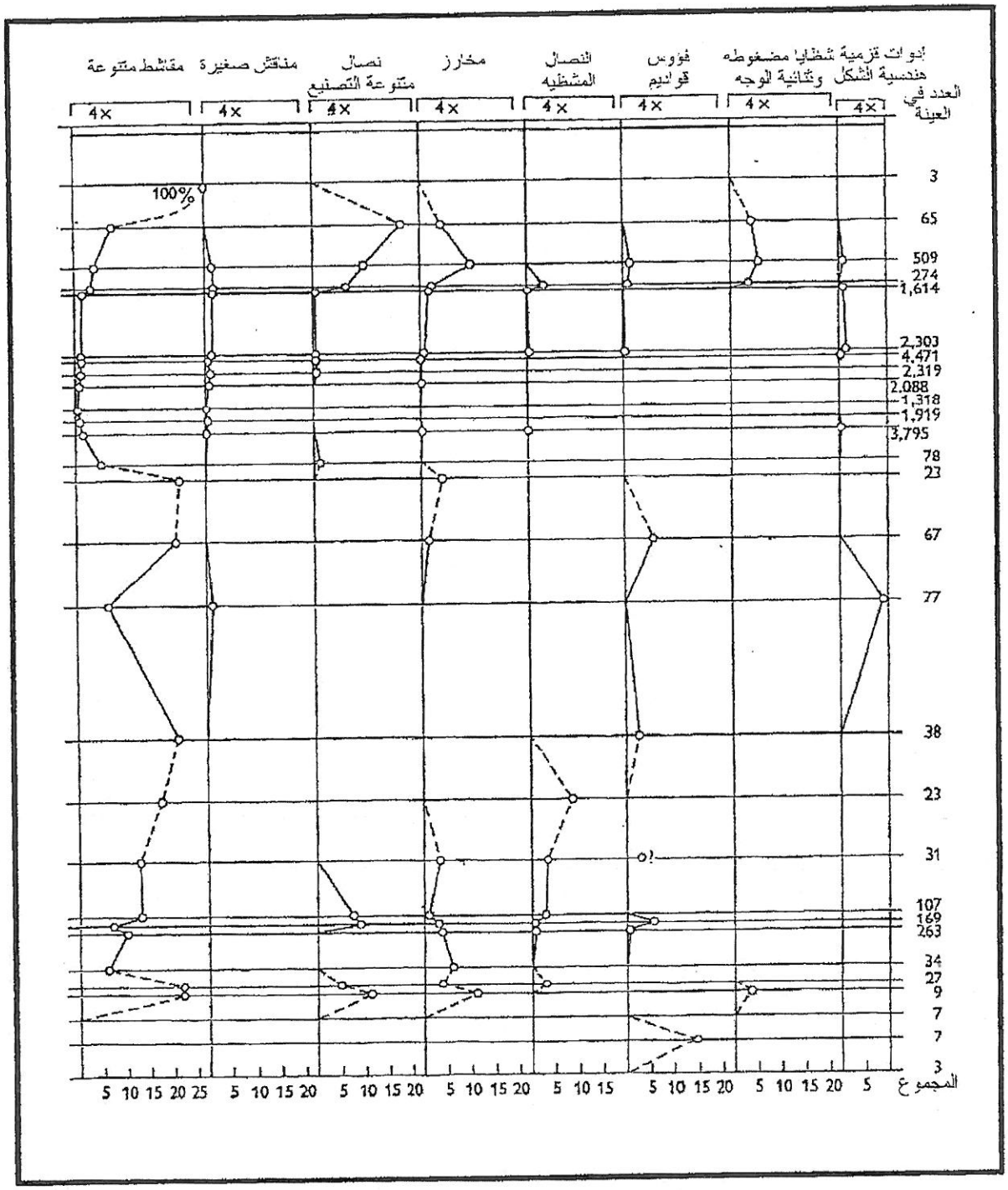
مقاشط متنوعة
مناقش صغيرة
نصال متنوعة التصنيع
مخارز
النصال المشظيه
فؤوس قواديم
أدوات قزمية شظايا مضغوطه هندسية الشكل وثنائية الوجه
العدد في العينة
4×
100%
3
65
509
274
1,614
2,303
4,471
2,319
2,088
1,318
1,919
3,795
78
23
67
77
38
23
31
107
169
263
34
27
9
7
7
3
5 10 15 20 25
5 10 15 20
5 10 15 20
5 10 15 20
5 10 15
5 10 15 20
5 10 15 20
5
المجموع

شكل 19(ب)

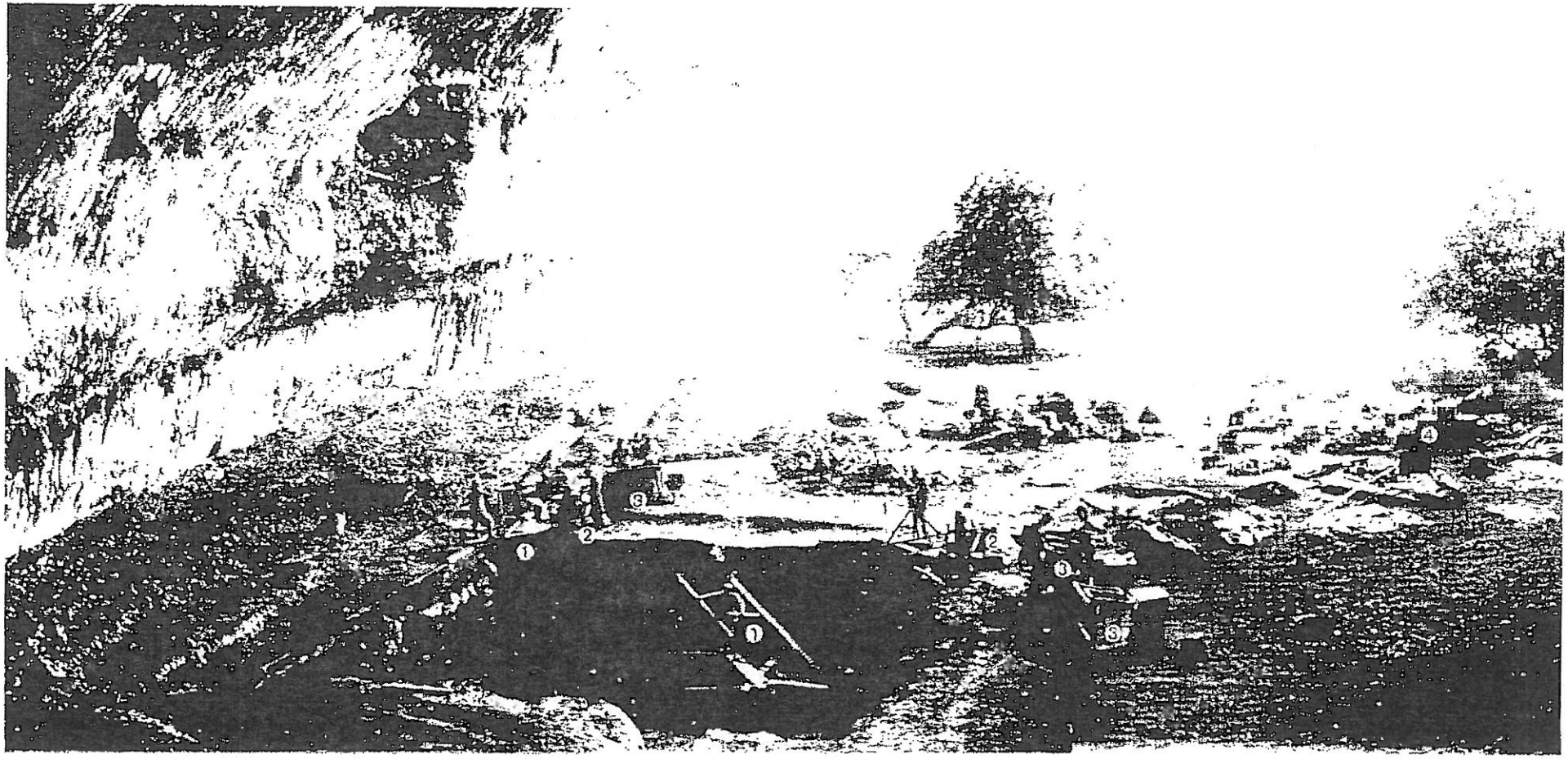

(لوحة 1)

منظر عام للحفريات قبيل نهاية موسم 1955 1- رافعة . 2- وحدات التنخيل. 3- وحدات الفرز. 4- وحدات التغليف

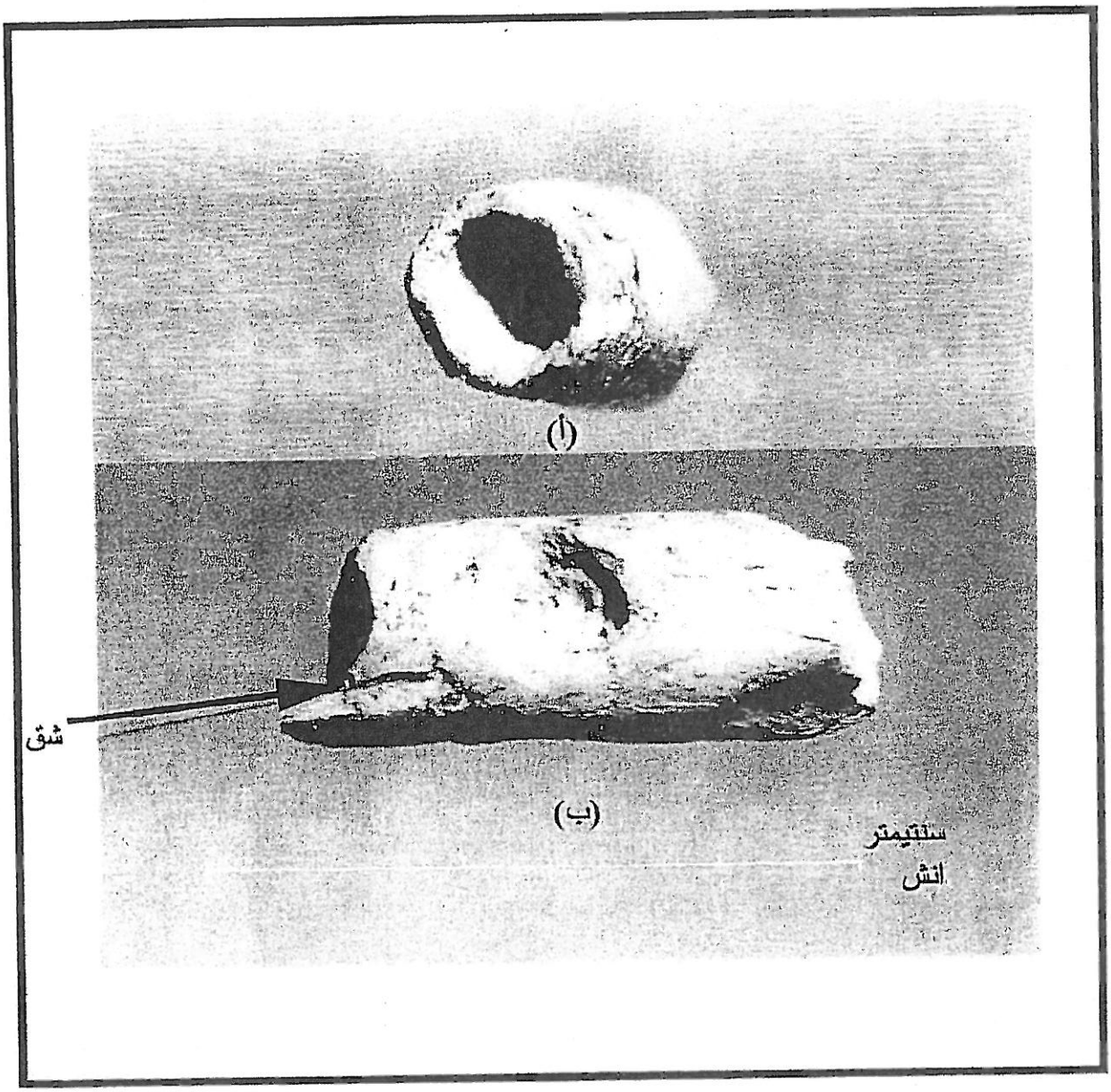

لوحة 2

كسرة عظمية على شكل إداة الفلوت الموسيقية تعود ما قبل الأوريجناسية
(ويلاحظ مشطوفة من جهة اليمين)

LIBYAN ROLE IN PREHISTORY

BY

C.B.M. McBURNEY

The earliest traces of Man so far discovered in Libya, as far as I am aware, are those discovered at *Bir Dufan* in Eastern Tripolitania during the 1939-46 War and published[1] some twenty years ago (Figs. 1 and 2). They come from a high terrace of the Wadi Merduma. Although not directly datable at this site they are nonetheless of very great antiquity to judge from their astonishing state of patination which has reduced them in some cases almost to the point of destruction. They belong to a very primitive tool-type known as Pebble-Tools consisting of a pebble worked to a sharp jagged edge at one end, but left with a natural rounded hand-grip at the other. Such objects are now known to have been made and used in great numbers by the earliest human beings in East Africa from about 1 ¾ million to ½ a million years ago. These dates which are based on isotopic and magnetic readings have also been confirmed by the French workers P. Biberson in Morocco, and C. Arambourg in Algeria in geologically and palaeontologically datable deposits of clearly the same order of antiquity.[2]

This earliest type of tool was replaced about ½ a million years ago by a somewhat more advanced tool-form known as the Hand-axe; specimens of these were also obtained by me at Bir Dufan in a slightly less weathered state and also at Tocra in Cyrenaica (Figs. 3 and 4).

A third change or advance in the form of the tools of our earliest ancestors is represented by the emergence of a new and improved way of working flint tools by the so-called Levallois or Prepared-Core technique. Within the last two years we have been able to assign a date to this event also, by means of the newly devised Uranium/ Thorium method.[3] As far as Northern Africa is concerned this development seems to have started during a period when the sea-level stood at some 18 metres above the present throughout the world;

1. Ref. 5.
2. Refs. 1, 3, 4, 11.
3. Ref. 11.

an event which can be dated to around 125,000 years ago. The two earlier stages were represented solely in Tripolitania, but this third stage is also clearly recorded in Cyrenaica where the work of my colleague Dr. R.W. Hey has now provided a firm geological framework from this epoch onwards. The first well characterised finds of Levalloisian here are included in a fossil beach showing that the sea stood at the time some 8 metres above its present level. This world-wide event has been dated by Uranium/Thorium to the interval 65,000-95,000 years before the present. Here we are on still firmer ground as regards the dating. The remarkable researches of the Swedish Deep Sea Expedition[1] to examine the sea-bed between the north Cyrenaican shore and Crete have now supplied us not merely with a detailed account of climatic and biological changes, but also absolute dates based on two other isotopic methods — the Proactinium/Thorium and the Carbon 14/Carbon 12 or "Radiocarbon" ratios (Fig 7).[2]

The latter method has now been applied on a large scale to terrestrial deposits in the Gebel el Akhdar, most notably to those contained in the Great Cave of Haua Fteah near Marsa Sousa, about to be described.[3] But our good fortune does not stop here for a yet further chemical method based on oxygen isotopes enables a direct correlation to be made between the layers in the cave and on the sea floor, so that we can make simultaneous use of both Cl4 and Pa/Th methods to provide what is almost certainly the longest continuously dated sequence of archaeological deposits known in a site of this kind (Fig. 7). Of course a cave as such provides a far more detailed account than the scattered remains we have for most open sites. In a cave one often finds actual hearths round which ancient hunters camped, together with traces of the food they ate and much detailed information of how they *made* and *used* their flint and bone tools, in addition to the actual tools themselves.

The Haua Fteah is then a remarkable site from many different points of view. One of the largest prehistoric cave-sites known and certainly the largest in the Mediterranean basin, it offers a semi-circular habitable area no less than 80 metres diameter (Fig. 5, Plate I). It is set back a few hundred metres from the present sea shore, but high enough to escape the effects of all but the most ancient high-sea-levels. Owing to its great size the deposits are remarkably regular and horizontal thereby facilitating accurate excavation and interpretation (Figs. 6-7). The deposits of each age can be clearly recognised, and one can point precisely to the level at which for instance the Greeks first entered the cave, or their predecessors the Ancient Libyans of Pharaonic or Neolithic epoch, or the still earlier bearers of each successive Palaeolithic culture distinguished by their characteristic and distinctive tools, weapons or form of habitation. So far the deposits have been pene-

1. Ref. 8.
2. Refs. 8, 9, 10.
3. Ref. 6.

trated down to a depth of 13.5 metres, although their full depth is unknown. On the basis of the dating evidence just referred to this can be shown to represent a time-interval of approximately 80,000-90,000 years. Throughout this period the cave was regularly visited first by hunters, then shepherds, followed by Greeks (who built a small shrine whose foundations can still be seen), while finally at the present day the cave is still used by shepherds and their families as a shelter during winter.

Those who are familiar with the sequence of glacial periods interspersed with warmer interglacial periods in Europe, will expect that profound climatic changes affected the southern Mediterranean and Libya also during the immense period represented at the Haua Fteah. Such evidence is indeed represented in a number of forms. Of these the most striking is perhaps the changes in the different animals which the early hunters used for food during the first 80,000 years. Further evidence is supplied by the isotypic composition of the marine shells found scattered round most of the early habitations, and finally by a detailed study of the geology of the deposits (Fig. 7).

The upshot is to demonstrate a history of climatic change which can be divided into five broad phases as follows:

PHASE A.

Begins in a hot dry period corresponding to the Last Interglacial or Eemian epoch of Europe not *later* than 80,000 and probably about 90,000 years ago (Fig. 8). At that time the floor of the cave was nearly 14 ms below what it is today. The people who lived then were hunters living mainly off wild cattle and gazelle. They also collected large numbers of edible snails and marine molluscs from the nearby sea-shore. Their tools were mainly of flint as far as they have survived; made with remarkable skill they were far in advance of anything practised in Europe at the time. Similar tools have now been identified in Syria at the Cave of Jabrud, in the Lebanon (where they have proved to be a little earlier), in Palestine, Jordan and most recently in Egypt. This style of work is termed "Pre-Aurignacian". Among other devices in common use were limestone tablets scored with cutting bark or hide, and remarkable bone tubes like flutes with bored holes. All this equipment has much in common with the much later Upper Palaeolithic assemblages of Europe[1] (Figs. 9-12, Plate II).

PHASE B.

This second phase which extended from very approximately 60,000 to 40,000 years ago is associated with fragments of mandible which show that the people who practised this type of flint work belonged most probably to a race different from the present and allied

1. Ref. 6, Chapter IV.

to the contemporary Neanderthaloid groups of Europe, Palestine, and the Lebanon. The type of flint work, practised at this time in the Haua is known as Levalloiso-Mousterian, and clearly allied to similar traces in the Sudan, Egypt and Western Asia. In its earliest manifestations at the Haua, these industries show some unexpectedly advanced peculiarities such as a high percentage of burins and end-scrapers. Such pictures are however combined with typical Middle Palaeolithic primary flaking technique. The peculiarities disappear later and the whole assemblage takes on a very close approximation to the Middle Palaeolithic of other areas of the South-Mediterranean. During one substage a typical North African feature is provided by the presence of the well known attachment device for spears and other tools known as Aterian (Figs. 13-16).[1]

PHASE C.

40,000-14,500. This stage is characterised by what I have named the Dabban culture, after the site of ed Dabba where I first identified it in 1947. This industry finds a close parallel in the Emiran culture of the Lebanon, Jordan and Palestine. It is the first stage in Libya comparable in *all* respects to the Upper Palaeolithic of Europe; indeed it is the earliest manifestation of this cultural epoch so far directly dated by C14 anywhere. Two sets of dates are available — a direct date from ed Dabba itself and an interpolated reading between the underlying dated Mousterian levels and the overlying later Dabban levels from the Haua. Both yield the same figure of 40,000 B.P. Finally clear climatic evidence from the oxygen istopic readings shows that this event occurred in the warm "Episode 3" of the marine succession of C. Emiliani*.[2] The tools of this stage are mainly of flint, but show great mastery of technique and a wide variety of finished forms all quite comparable to those of the Upper Palaeolithic epoch of Europe, as already said[3] (Figs. 17-19).

PHASE D.

14,500-10,000. At the end of the Dabban culture-stage, a sudden and radical change of culture betokens almost certainly the arrival of a new ethnic group. The affinities of the new industrial complex can be readily recognised and belongs to the so-called Oranian or "Ibéro-Maurusien" group of the French authors long recognised in the Maghreb.[4] There it has recently been shown that the Oranian (in Algeria) dates from approximately 13,000 B.P. The ethnic type with which it is associated there is highly distinctive and clearly non-African in origin. The most recent results from Egypt suggest the possibility that it arose as a hybrid between intrusive Dabbans (perhaps stemming

1. Ref. 6, Chapter V.
2. Refs. 2, 9, 10.
3. Ref. 6, Chapter VI.
4. Ref. 6, Chapter VII.

* Dated by Pa/Th 45,000-37,600 B.P.

ultimately from Arabia, Jordan or Iraq) and an indigenous African strain, still belatedly practising a Middle Palaeolithic industry. This last possibility was one I was not able to consider in my most recent book since the carbon dates which lend it support from Upper Egypt were not yet available. If this reading is correct then the makers of the Libyan version of the Oranian — the Eastern Oranian as I have called it — would have sprung in the main from an Egyptian branch of the later Dabbans.

PHASE E.

10,000-7,000 B.P. A further ethnic change can be inferred from the radical change that occurs in material culture at this period marking the arrival of a Libyan variant of the well known Capsian culture. Recent work on the burials attributed to the Maghreb variant, have shown that all (with a single possible accidental exception at Mechta el Arabi in Tunisia) belong clearly to a Mediterranean strain. As such both the Libyan and Maghreb variants could indicate an immigration originating from either the North or the south western shores of the Mediterranean. The late Professor Vaufrey supported the former theory in his great work on the Maghreb, and I am bound to say that my own results at the Haua Fteah lend some support. Not only could our version of the culture (which I have named Libyco-Capsian) very well be a little later than the Typical Capsian of the Maghreb, but ours shows rather close resemblance to the so-called Epi-Gravettian of Italy and Sicily and the Island of Levanzo. If the earliest Capsians came from that quarter then they would have passed along the Gulf of Sirte and reached Cyrenaica at a time when further cultural evolution had affected their cousins in Tunisia. It is a real possibility in my opinion and supported by a number of details concerned with their naturalistic art, and geometric paintings of pebbles which are found in both areas.[1] Meantime the (perhaps later) developments I have in mind would have been those of the Gafsa area stimulated by special materials for tool manufacture as pointed out by Vaufrey. The less specialised initial coastal settlements would not always be easy to distinguish from the latter Oranian.

The alternative possibility is that the Capsian stemmed from Western Asia where prototypes might be conceived in such cultures as the Kebaran, Shiftian, etc. Until more carbon dates are available it is difficult to make a confident choice between these two possibilities (Fig. 19).

Quite apart from the question of origins however, another interesting possibility is raised concerning the significance of the Capsian complex as it now appears. Both in Cyrenaica and in the Maghreb there is evident continuity between this final hunting group and the earliest herdsmen about to be described. This continuity affects not merely

1. Ref. 6, Chapter VIII.

a wide gamut of industrial practices but also the representational art, and with its evidence for many of the customs and habits historically recorded as typical of the Ancient Libyans of the third and second millennia B.C. As far as is known these last were all speakers of the Hamitic or Berber group of languages, which still survives over much of the Maghreb and even in the Oasis of Siwa. Thus the possibility is raised that the Libyco Capsians and their relatives in the Maghreb were the direct ancestors of an important element in the existing population of North Africa and thus the first Libyans in the modern sense.

PHASE F.

Close to 7,000 B.P. a further profound change affects the life of the Ancient Libyans, which can be detected both in the Haua Fteah and in a series of caves studied by F. Mori in Fezzan. In both areas the first domestic animals appear and the people become herdsmen rather than hunters. In Cyrenaica they herd sheep however — as far as we can see exclusively and in Fezzan cattle. The earliest domestic animals in Egypt also appear at about the same time. Other changes and inventions include the first pottery, arrowheads and stone axes in both areas. Some regional differences are also apparent apart from the differences in herds, namely in the art, style or working arrowheads, and above all style of pottery.

In Cyrenaica the sheep and the pottery style could well be of immediately Egyptian derivation, but the origin of the cattle and for that matter of the art style in Fezzan poses a different problem.

Important work has been done in that area first by Graziosi and most recently by F. Mori, working on engraved and painted art sites. The latter has recently made a cardinal contribution by his dating of a sequence of art styles in a stratified cave (Oan Mohoggiag, near Ghat). In this dated sequence the earliest hardsmen can be clearly recognised and shown to have arrived close to 5,000 B.C. Before that the final hunting populations already practised a most versatile representational art. On the basis of this work I would now suggest that many of the engraved and carved art sites both in Fezzan and perhaps to the north as well, including the newly discovered site in the Wadi Graa, may be slightly earlier than was previously thought, and Capsian rather than Neolithic.

Now it so happens that as yet the transition of Epigravettian to Neolithic has not yet been absolutely dated in South Italy or Sicily. It has however been recently shown that cattle and pottery were introduced in Crete and the Greek Islands as early as just over 8,000 years ago by sea. It seems on the face of it not impossible that these early seafaring farmers might have made their way as far as Italy and thence along the route of the Capsian predecessors south to Tunisia, spreading thence overland to Fezzan. At all events neither the sheep nor the cattle are likely to have been developed from local wild stock in North Africa.

It is noticeable that during the second half of the Neolithic, say from about 6,000 to 5,000 years ago a much greater affinity develops between the Cyrenaicans and the Maghreb in practically all their arts and crafts and most notably in matters of pottery. At the latter date Predynastic monuments and the rock art of Fezzan and the Maghreb show that many other habits and customs were also shared, such as clothes and hairstyles.

From the foregoing brief account one may select a few salient conclusions. First it would appear that Libya in common with the rest of Africa shares the distinction of having seen some of the earliest human beings known to science. Secondly during the Last Interglacial period some 90,000 years ago Cyrenaica was occupied by an exceptionally inventive and advanced group of Palaeolithic hunters, among the most technologically progressive communities so far known to have existed at the time.

Subsequently after a short period of occupation by a more primitive group we have the sudden appearance of a still more advanced group shortly before a very similar development took place first in Eastern and finally in S.W. Europe. The next group, either of Egyptian or Syrian origin, seem to have obtained some of their inventions ultimately from Europe via the Eastern Mediterranean. Then there are signs of possible incursions of hunters from Sicily about 10,000 years ago, followed some 7,000 years ago by the earliest shepherds and cattle herds.

The people of Libya over the last 100,000 years broadly speaking were hunters, herdsmen, and natural artists, sharing their habits and their blood now with the peoples of Egypt and now those of the Maghreb, but forever cut off from direct contact with central Africa, though perhaps occasionally making contact across sea between islands with the North Mediterranean.

Acknowledgements. The author wishes to thank the Editor of the Prehistoric Society of Great Britain, the Syndics of the Cambridge University Press, and Pelicans Ltd for the re-use of material and figures from the following publications: *The Stone Age of the Libyan Littoral*, Proceedings of the Prehistoric Society, 1947; *The Stone Age of Northern Africa*, Pelicans Ltd, 1960; *The Haua Fteah (Cyrenaica) and the stone age of the SE Mediterranean*, Cambridge University Press, 1967.

BIBLIOGRAPHY

1. Cox. A. and others (1966), "Reversals of the earth's magnetic field", *Scientific American*, pp. 43-54.
2. Emiliani, C., "Palaeotemperature analysis" (1964), *Geol. Soc. Am. Bul.*, pp. 129-144.
3. Fleischer, R.L., "Fission-track dating of Bed I Olduvai Gorge" (1965), *Science*, pp. 72-74.
4. Leakey, L.S.B. (1965), "Olduvai Gorge; fauna and background", Camb. Univ. Press.
5. McBurney, C.B.M. (1947), "The Stone Age of the Libyan littoral", *Proc. Prehist. Soc.*
5. ... *ibid.* (1960), "The Stone Age of Northern Africa", Pelicans.
6. ... *ibid.* (1967), "The Haua Fteah (Cyrenaica)", Cam. Univ. Press.
7. ... *ibid.* with Hey R.W. (1955), "Prehistory and Pleistocene geology in Cyrenaican Libya", Cam. Univ. Press.
8. Parker, F.L. (1937), "Eastern Mediterranean foraminifera". Reports of the Swedish Deep-sea Expedition VIII, 4.
9. Rosholt, J.N. and others (1961), "Absolute dating of Deep-sea cores by the Pa/Th method", *Jour. Geol.* (Chicago), pp. 162-185.
10. ... *ibid.* (1962), "Pa/Th dating", *Jour. Geophysic. Res.*, pp. 2907-2911.
11. Shotton, F.W. (1967), "The problems and contributions of methods of absolute dating", *Quart. Jour. Geol. Soc.* (London), pp. 356-383.

8